بسم الله الرحمن الرحيم

منصة زادي للتعلم الشرعي المفتوح

حقيبة طالب العلم

مقرر المساق الثاني

آداب ومنهجيات طلب العلم

تقديم

الشيخ: د. مشهور بن حاتم الحارثي

الشيخ: د. عبد الله بن صالح منكابو

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده،

أما بعد:

فأهلا وسهلا بطلاب منصة زادي في هذا المساق الجديد (آداب ومنهجيات طلب العلم).

فإنَّ خيرَ ما انصرَفَت إليه الهِمَمُ واشتغَلَت به الأذهان، وتصرَّمت فيه سنيُّ العُمُر ولحظاتُ الزمان، العلمُ الشرعيُّ الذي به ينتشرُ النورُ ويتبدَّد الظلام، ويصلُ به الإنسانُ إلى خيرِ منزلٍ وأرفعِ مقام.

و"ليس عمل بعد الفرائض أفضل من طلب العلم" كما قال سفيان الثوري رحمه الله [حلية الأولياء (361/6).]

فالعلم حياة للقلوب، ونور للبصائر من الظلم، وطريق إلى سعادة الدارين، وسبب رفعة العبد في الدنيا والآخرة.

إن طالب العلم بحاجة إلى آداب يتخلق بها، بحاجة إلى أن يقتفي أثر السلف الصالح في تحصيلهم للعلم وفي أدبهم مع ذلك العلم المحصَّل.

قال عبد الله بن المبارك: "كانوا يطلبون الأدب ثم العلم". [غاية النهاية في طبقات القراء (446/1)]

ومن نفيس كلام السلف رحمهم الله: "علم بلا أدب كنار بلا حطب، وأدب بلا علم كجسد بلا روح" [الجامع لأخلاق الراوي (80/1).]

منصة زادي
Zadilearning

قال مخلد بن الحسين: "نحن إلى كثير من الأدب أحوج منا إلى كثير من الحديث". [الجامع لأخلاق الراوي (80/1).] فقد الآداب يجعل لطالب العلم صورة ممسوخة له، لأنه فقد لبه وروحه.

وقد كان يجتمع في مجلس أحمد زهاء خمسة آلاف أو يزيدون، خمسمائة يكتبون، والباقون يتعلمون منه الأدب والسمت" [سير أعلام النبلاء (316/11).]

ولقد قسمت هذا المساق إلى خمس وحدات رئيسة. ضمن كل وحدة عدد من الدروس.

- الوحدة الأولى: مقدمات في فضل العلم، وفيه أربعة دروس.
- الوحدة الثانية: آداب طالب العلم، وفيه سبعة دروس.
- الوحدة الثالثة: مقدمات في منهجية طلب العلم، وفيه أربعة دروس.
- الوحدة الرابعة: القواعد المنهجية في طلب العلم، وفيه خمسة دروس.
- الوحدة الخامسة: موازنات مهمة في حياة طالب العلم، وفيه أربعة دروس.

وسنكون معكم على مدى خمسة أسابيع بحول الله تعالى.

والله تعالى أعلم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الوحدة الأولى: مقدمات في فضل العلم:

الدرس الأول من الوحدة الأولى: فضل طلب العلم الشرعي.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من عنصرين:

- الأول: فضائل العلم الخاصة.
- الثاني: فضائل العلم العامة.

- العنصر الأول: فضائل العلم الخاصة:

أخرج الإمام أحمد و أبو داود والترمذي و ابن ماجة واللفظ لابن ماجه بسنده عَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ أَبِي الدَّرْدَاءِ فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ: أَتَيْتُكَ مِنْ الْمَدِينَةِ مَدِينَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَدِيثٍ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُ بِهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَمَا جَاءَ بِكَ تِجَارَةٌ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: وَلَا جَاءَ بِكَ غَيْرُهُ، قَالَ: لَا، قَالَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانِ فِي الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ)).

هذا الحديث دلَّ على فضل طلب العلم من خمسة وجوه:

الوجه الأول: أن طلب العلم سبب لدخول الجنة: يَقُولُ النبي صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ)). فمن سلك طريقا يطلب فيه علما نافعا، فإن الله سبحانه وتعالى يسهل له الطريق إلى الجنة..

قال الطوفي: "والعلم الذي يترتب على التماسه تسهيل طريق الجنة هو العلم الشرعي النافع بنية القربة والانتفاع، ونفع الناس به كعلوم القرآن والحديث والفقه وأصوله ونحو ذلك". [التعيين في شرح الأربعين ص:310.]

الوجه الثاني: تواضع الملائكة لطالب العلم: ففي الحديث: ((وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ)).

قال ابن القيم رحمه الله: "ووضع الملائكة أجنحتها لطالب العلم تواضعا له وتوقيرا وإكراماً، لما يحمله من ميراث النبوة ويطلبه.." لماذا تضع الملائكة أجنحتها لطالب العلم = رضا بما يصنع.

الوجه الثالث: دعاء من في السماوات والأرض للعالم: ((وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُلَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانِ فِي الْمَاءِ))

قال ابن جماعة رحمه الله: "واعلم أنه لا رتبة فوق من تشتغل الملائكةُ وغيرُهم بالاستغفارِ والدعاء له، وتضع له أجنحتها، وإنه ليُنافسُ في دعاءِ الرجل الصالح أو من يُظنُّ صلاحه، فكيف بدعاء الملائكة؟" [تذكرة السامع (ص7)]

وذكر ابن القيم هنا لطيفة في كتابه مفتاح دار السعادة تتعلق بسبب هذا الاستغفار لطالب العلم من الحيوانات فقال: "سبب هذا الاستغفار أن العالم يعلِّم الخلقَ مراعاة هذه الحيوانات، ويعرفهم ما يَحِل منها وما يحرم، ويعرفهم كيفيةَ تناوِلها واستخدامِها وركوبها والانتفاع بها، وكيفية ذبحها على أحسن الوجوه وأرفقها بالحيوان.. فاستحق أن تستغفر له البهائم". [مفتاح دار السعادة (65/1)]

الوجه الرابع: تفضيل العالم على العابد: في الحديث: ((وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ)).

وهذا التشبيه تشبيه بليغ من النبي صلى الله عليه وسلم: فإن الجهل كالليل في ظلمته، والعلماء والعبَّاد بمنزلة القمر والكواكب الطالعة في تلك الظلمة، وفضل نور العالم فيها على نور العابد كفضل نور القمر على كل الكواكب..

فإن قيل: ولماذا تشبيه العالم بالقمر دون الشمس وهي أعظم نورا؟

فالجواب كما قال العلماء رحمهم الله: أن نور القمر لما كان مستفادا من غيره كان تشبيه العالم الذي نوره مستفاد من شمس الرسالة بالقمر أولى من تشبيهه بالشمس.

والعالم يكمل نوره بقدر اتباعه للنبي صلى الله عليه وسلم لأن النبي صلى الله عليه وسلم سراج كالشمس كما قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً (45) وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً (46)} [سورة الأحزاب 45-46] والسراج: هو الشمس. لقوله تعالى: {وَجَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَّاجاً} [سورة النبأ 13].

الوجه الخامس: أن العلماء ورثة الأنبياء. ((إِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَ افِرٍ)).

وفي هذا تنبيه على أن أقرب الناس إلى الأنبياء هم العلماء، فإن الميراث إنما يكون لأقرب الناس إلى الموروث..

وأخرج الطبراني في الأوسط وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ مَرَّ بِسُوقِ الْمَدِينَةِ، فَوَقَفَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: «يَا أَهْلَ السُّوقِ، مَا أَعْجَزَكُمْ» قَالُوا: وَمَا ذَاكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: «ذَاكَ مِيرَاثُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْسَمُ، وَ أَنْتُمْ هَاهُنَا لَا تَذْهَبُونَ فَتَأْخُذُونَ نَصِيبَكُمْ مِنْهُ» قَالُوا: وَ أَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: «فِي الْمَسْجِدِ» فَخَرَجُوا سِرَاعًا إِلَى الْمَسْجِدِ، وَوَقَفَ أَبُو هُرَيْرَةَ لَهُمْ حَتَّى رَجَعُوا، فَقَالَ لَهُمْ: «مَا لَكُمْ؟» قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ فَقَدْ أَتَيْنَا الْمَسْجِدَ، فَدَخَلْنَا، فَلَمْ نَرَ فِيهِ شَيْئًا يُقْسَمُ. فَقَالَ لَهُمْ أَبُو هُرَيْرَةَ: «أَمَا رَأَيْتُمْ فِي الْمَسْجِدِ أَحَدًا؟» قَالُوا: بَلَى، رَأَيْنَا قَوْمًا يُصَلُّونَ، وَقَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، وَقَوْمًا يَتَذَاكَرُونَ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ، فَقَالَ لَهُمْ أَبُو هُرَيْرَةَ: «وَيْحَكُمْ، فَذَاكَ مِيرَاثُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»

هذه بعض فضائل العلم في هذا الحديث..

- العنصر الثاني: فضائل العلم العامة:

1. دليل على إرادة الله بك الخير، قال صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)) [رواه الإمام أحمد والترمذي].
2. أن العلم يرفع أهله العاملين به في الدنيا وفي الآخرة، قال الله {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ} [سورة المجادلة 11].
3. ولم يأمر الله عزوجل نبيه بالدعاء بالاستزادة من شيء إلا من العلم، فقال الله تعالى مخاطبا نبيه صلى الله عليه وسلم: {وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا} [سورة طه: 114].
4. والعلم هو الذي يبقى وغيره من المال والمنصب والجاه يفنى، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، وَعِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، وَوَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)) [رواه النسائي وصححه الألباني] قال الشاطبي: "ولا ينكر فضل العلم في الجملة إلا جاهل" نسأل الله أن يجعلنا من أهل العلم العاملين به.

وكل هذه الفضائل لا تكون إلا لمن صلحت نيته واستقامت سريرته، وإلا كان العلم الشرعي وبالاً على صاحبه..

وأختم بأبيات قالها الحافظ الحكمي - رحمه الله في القصيدة الميمية:-

العِلْمُ أغْلَى وأحْلى ما لَهُ اسْتَمَعَتْ أذْنٌ وأعْرَبَ عنهُ ناطِقٌ بِفَمِ
العِلْمُ أشْرَفُ مَطْلوبٍ وَطالِبُهُ للهِ أكْرَمُ مَن يَمْشِي عَلى قَدَمِ
العِلْمُ نورٌ مُبِينٌ يَسْتَضِيءُ بِهِ أهْلُ السَّعادَةِ والجُهَّالُ فِي الظُّلَمِ
العِلْمُ يا صَاحِ يَسْتَغْفِرْ لِصاحِبِهِ أهلُ السّماوَاتِ والأرْضِينَ مِنْ لَمِ
كَذَاكَ تَسْتَغْفِرُ الحِيتانُ فِي لُجَجٍ مِن البِحارِ لَه فِي الضَّوْءِ والظُّلَمِ
والسَّالِكونَ طريقَ العِلْمِ يَسْلُكُهُمْ إلَى الجِنانِ طريقًا بارئُ النَّسَمِ
كَفَاكَ فِي فَضْلِ أَهْلِ العِلْمِ أَنْ رُفِعُوا مِنْ أَجْلِهِ دَرَجَاتٍ فَوْقَ غَيْرِهِمِ

حقيبة طالب العلم

يا طالب العلم لا تبغي به بـــدلا فقد ظَفَرت وربِّ اللــوح والقلـم
وأجهد بعزم قوي لا انثناء لـــه لو يعلم المرءُ قدرَ العلـم لم ينَـم

الدرس الثاني من الوحدة الأولى: فوائد وثمرات طلب العلم.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من أربع ثمرات:

- الأولى: تهذيب النفس وتقويم السلوك.
- الثانية: حصول اللذة والسعادة والأنس به.
- الثالثة: الثبات أمام طوفان الشهوات والشبهات.
- الرابعة: نفع الناس و إفادتهم وتوجيههم وقيادتهم إلى الخير.

سبق معنا الحديث في الدرس الأول عن فضائل العلم.. وتم التركيز هناك على الفضائل والأجور الواردة في النصوص الشرعية..

وهذا الدرس يتعلق بما ينتج عن هذا العلم من فوائد وثمرات لها أثر في حياة الإنسان، وفي دنياه قبل آخرته، فمن ذلك:

- الثمرة الأولى: تهذيب النفس وتقويم السلوك.

فالعلم الشرعي يهذب النفس ويقوّم السلوك، ويرشِّد الفعل، ويدعو إلى الحكمة..

وكم من أناس اطمأنت نفوسهم وتهذبت أخلاقهم واستقام سلوكهم بسبب طلبهم للعلم الشرعي.. ولمعرفتهم بقال الله وقال الرسول صلى الله عليه وسلم..

وإذا كان العلم الذي يحصِّله الإنسان لا يهذِّب النفس ولا يؤثر في السلوك فإنه لا خير فيه.. لأن علامة العلم النافع أنه يزكي النفس..

وكان من مهمة النبي صلى الله عليه وسلم تزكية النفوس وتربيتها: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ} [سورة آل عمران 164]. فقال: {وَيُزَكِّيهِمْ..} أي يهذب نفوسهم ويربيها.. فالعلم الشرعي يربي النفس ويبصرها بحالها، ويهذب الأخلاق، ويغرس القيم، ويرسخ المبادئ.. وهذه من أعظم ثمرات العلم.

- الثمرة الثانية: حصول اللذة والسعادة والأنس به.

فلذة العلم من أعظم اللذات، وشهوته من أعظم الشهوات، وحلاوته تفوق كل حلاوة، فـــ"في العلم بالأشـــياء لذة لا توازيها لذة" كما يقول الإمام الشـــاطبي رحمه الله في كتابه الموافقات.

ويقول شيخ ابن تيمية رحمه الله: "لذة العلم أعظم اللذات" [الفتاوي (162/14).]

وقال المناوي رحمه الله: "طالب العلم المتلذذ بفهمه، لا يزال يطلب ما يزيد التذاذه، فكلما طلب ازداد لذة، فهو يطلب نهاية اللذة ولا نهاية له". [فيض القدير (163/1).]

ولذا يقول الألبيري رحمه الله في وصيته لابنه:

فَلَو قَد ذُقتَ مِن حَلواهُ طَعماً ... لَآثَرتَ التَعَلُّمَ وَاجتَهَدتـــا

وَلَم يَشغَلَكَ عَنهُ هَوى مُطاعٌ ... وَلا دُنيا بِزُخرُفِها فُتِنتـــا

فَقوتُ الروحِ أَرواحُ المَعاني ... وَلَيسَ بِأَن طَعِمتَ وَأَن شَرِبتا

- الثمرة الثالثة: الثبات أمام طوفان الشهوات والشبهات.

فالعلم الشرعي يثبت قلب الإنسان. حينما تُطِل الفتن برأسها وتشمخ بأنفها..

ولذا كان من مقاصـــد وثمرات نزول الوحي على النبي صـــلى الله عليه وســـلم: تثبيت القلب قال تعالى: {كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا} [سورة الفرقان 32]

ويتكلم ابن القيم رحمه الله عمن يتعرض لســـيل الشـــبهات ويتأثر بها يقول: "هذا لضـــعف علمه وقلة بصـــيرته إذا وردت على قلبه أدنى شـــبهة قدَحت فيه الشـــكَّ والرَّيب، بخلاف الراســـخ في العلم لو وردَت عليه من الشُّـــبه بعدد أمواج البحر ما أزالت يقينه، ولا قدَحت فيه شـــكاً؛ لأنه قد رسَـــخ في العلم، فلا تســـتفزُّه الشـــبهات، بل إذا وردت عليه ردَّها حرسُ العلم وجيشُه مغلولةً مغلوبة، والشبهة وارد يرد على القلب يحول بينه وبين انكشاف الحق له فمتى باشـــر القلب حقيقة العلم لم تؤثر تلك الشـــبهة فيه بل يقوى علمه ويقينه

بردها ومعرفة بطلانها ومتى لم يباشـــر حقيقة العلم بالحق قلبه قدحت فيه الشـــك بأول وهلة فان تداركها والا تتابعت على قلبه امثالها حتى يصير شاكا مرتابا".

- الثمرة الرابعة: نفع الناس و إفادتهم وتوجيههم وقيادتهم إلى الخير.

فالناس يتأثرون بالعالم، ويستمعون له، وينصتون إليه، وهو بعلمه يستطيع توجيههم ونصحهم و إفادتهم.. وتكثير أجره في ذلك..

وكان من دعاء عباد الرحمن كما في القرآن: {وَاجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً} [ســـورة الفرقان 74]

وبالجملة فهو كالغيث بعلمه أينما حل نفع/ في منزله، وفي مســجده، وفي ســـوقه، وفي مجتمعه.

أبا بَكرٍ دَعَوتُكَ لَو أَجَبتـا ... إِلى ما فيهِ حَظُّكَ إِن عَقَلتا
إِلى عِلمٍ تَكونُ بِهِ إِمامـــاً ... مُطاعاً إِن نَهَيتَ وَإِن أَمَرتا
وَتَجلو ما بِعَينِكَ مِن غِشَاها ... وَتَهديكَ السَبيلَ إِذا ضَلَلتا
وَتَحمِلُ مِنهُ في ناديكَ تاجاً ... وَيَكسوكَ الجَمالَ إِذا اِغتَرَبتا
يَنالُكَ نَفعُهُ ما دُمتَ حَيّـاً ... وَيَبقى ذُخرُهُ لَكَ إِن ذَهَبتـا

وقد قيل:

وقدر كل امرئ ما كان يحسنه ... والجاهلون لأهل العلم أعداء
ففز بعلم تعش حيا به أبـداً ... الناس موتى وأهل العلم أحياء

الدرس الثالث من الوحدة الأولى: نماذج مشرقة في طلب العلم.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من نماذج متعددة في طلب العلم:

ضـــرب علماؤنا رحمهم الله أروع الأمثلة في طلب العلم.. فأفنوا أعمارهم وبذلوا راحتهم و أنفقوا أموالهم.. في سبيل طلب العلم وتحصيله.. ونشره وتبليغه.. حتى أضحوا نجوما في سماء المجد.. ومنارات في سلم العزوالرفعة.. بدءا من الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم وإلى علمائنا الأجلاء في هذا الزمن المعاصر:

وقد قيل: الحكايات جند من جنود الله يثبت الله بها من شاء من عباده"

وسنذكر ثلاثة من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم كان لهم همة عجية في العلم وطلبه:

نماذج مشرقة في العلم بالشيء والتمكن منه والرحلة فيه:

هذا ابن مسعود: أخرج البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا أُنْزِلَتْ سُـورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ أَيْنَ أُنْزِلَتْ، وَلَا أُنْزِلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَ أُنْزِلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللَّهِ تُبَلِّغُهُ الْإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ).

نماذج مشرقة في الحفظ والضبط وحسن التحمل:

وهذ أبو هريرة: أخرج البخاري عن أبي هريرة رضـي الله عنه قال:" إِنَّكُمْ تَقُولُونَ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقُولُونَ مَا بَالُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ لَا يُحَدِّثُونَ عَنْ رَسُـولِ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنْ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمْ صَفْقٌ بِالْأَسْوَاقِ وَكُنْتُ أَلْزَمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مِلْءِ بَطْنِي فَأَشْـهَدُ إِذَا غَابُوا وَأَحْفَظُ إِذَا نَسُـوا وَكَانَ يَشْـغَلُ إِخْوَتِي مِنْ الْأَنْصَـارِ عَمَلُ أَمْوَالِهِمْ، وَكُنْتُ امْرَأً مِسْـكِينًا مِنْ مَسَـاكِينِ الصُّـفَّةِ، أَعِي حِينَ يَنْسَـوْنَ، وَقَدْ قَالَ رَسُـولُ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ فِي حَدِيثٍ يُحَدِّثُهُ إِنَّهُ لَنْ يَبْسُـطَ أَحَدٌ ثَوْبَهُ حَتَّى أَقْضِيَ مَقَالَتِي هَذِهِ ثُمَّ يَجْمَعَ إِلَيْهِ

ثَوْبَهُ إِلَّا وَعَى مَا أَقُولُ، فَبَسَطْتُ نَمِرَةً عَلَيَّ حَتَّى إِذَا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَتَهُ، جَمَعْتُهَا إِلَى صَدْرِي، فَمَا نَسِيتُ مِنْ مَقَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ مِنْ شَيْءٍ".

نماذج مشرقة في الهمة في طلب العلم وسؤال العلماء وإعداد النفس لقابل الأيام:

وهذا ابن عباس: روى الذهبي في السير قال: عن ابن عباس قال: لما قبض رسول الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم قلت لرجل من الأنصار: فلنسأل أصحاب رسول الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم فإنهم اليوم كثير، فقال: واعجبًا لك يا ابن عباس! أترى الناس يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم من فيهم؟ قال: فتركت ذلك، فأقبلت أسأل أصحاب رسول الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم عن الحديث، فإن كان ليبلغني عن الرجل فنأتيه وهو قائل، فأتوسد ردائي على بابه تسفي الريح علي من التراب، فيخرج فير اني فيقول: يا ابن عم رسول الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم ما جاء بك؟ ألا أرسلت إليَّ فآتيك؟! فأقول: لا، أنا أحق أن آتيك، فأسأله عن الحديث، فعاش ذلك الرجل الأنصاري حتى رآني وقد اجتمع الناس حولي يسألوني، فقال: هذا الفتى كان أعقل مني". [سير أعلام النبلاء للذهبي]

نماذج مشرقة في الصبر في الدروس والتلقي عن المشايخ:

نعيم بن المجمر جالس الصحابي الجليل أبا هريرة رضي الله عنه عشرين سنة متوالية، فأصبح من أخص تلاميذه.

قال سعيد بن عبد العزيز: "كنت أجلس بالغدوات إلى ابن أبي مالك، وأجالس بعد الظهر إسماعيل بن عبيد الله، وبعد العصر مكحولا" [سير أعلام النبلاء 33/8.]

عبد الله بن نافع جالس الإمام مالك خمسا وثلاثين سنة.

يقول أبو العباس أحمد المعروف بـــ(ثعلب) عن إبراهيم الحربي: "ما فقدت إبراهيم الحربي من مجلس نحو أو لغة خمسين سنة".

ذكر العسكري أن أبا الحسن الكرخي قال: "كنت أحضر مجلس أبي خازم يوم الجمعة بالغداة من غير أن يكون درس، لئلا أنقض عادتي عن الحضـــور". [الحث على طلب العلم للعسكري ص78.]

عن وهب بن جرير عن أبيه قال: "جلســت إلى الحســن ســبع ســنين لم أخرم منه يوما واحدا، أصوم وأذهب إليه" [السير (362/6).]

كان الإمام النووي رحمه الله يحضر في اليوم اثني عشر درسا، ويقول عن نفسه: "كنت أعلِّق جميع ما يتعلق بها من شرح مشكل، ووضوح عبارة، وضبط لغة، وبارك الله في وقتي" [تذكرة الحفاظ (1470/4).]

بقدر الكد تكتسب المعالي ومن طلب العلا سهر الليالي

نماذج مشرقة في النهمة في القراءة:

قال ابن الجوزي رحمه الله: " وإني أخبر عن حالي، ما أشبع من مطالعة الكتب، وإذا رأيت كتاباً لم أره، فكأني وقعت على كنز.

ولقد نظرت في ثبت الكتب الموقوفة في المدرسة النظامية، فإذا به يحتوي على نحو ستة آلاف مجلد، وفي ثبت كتب أبي حنيفة وكتب الحميدي، وكتب شيخنا عبد الوهاب بن ناصر، وكتب أبي محمد بن محمد بن الخشاب وكانت أحمالاً، وغير ذلك من كل كتاب أقدر عليه.

ولو قلت: إني طالعت عشرين ألف مجلد كان أكثر وأنا بعد في الطلب".

قال أبو الحسن اللؤلؤي: "منذ أربعين سنة ما قلت ولا بت إلا والكتاب موضوع على صدري".

منصة زادي
Zadilearning

نماذج مشرقة في الصبر والجلد والرحلة في طلب العلم:

ذكر الذهبي رحمه الله في كتابه تذكرة الحفاظ عن ابن طاهر المقدسي رحمه الله أنه قال: بُلت الدم في طلب الحديث مرتين مرة ببغداد ومرة بمكة، كنت أمشي حافيًا في الحر فلحقني ذلك، وما ركبت دابة قط في طلب الحديث، وكنت أحمل كتبي على ظهري، وما سألت في حال الطلب أحدًا، كنت أعيش على ما يأتي"

وقال ابن المسيب: قال: "إن كنت لأسير الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد".

نماذج مشرقة في سعة الاطلاع وتنوع المعارف:

لما سئل الشيخ علاء الدين البسطامي: هل رأيت الشيخ تقي الدين ابن تيمية فقال نعم، قلت كيف كانت صفته: فقال: هل رأيت قبة الصخرى؟ قلت نعم، قال: كان كقبة الصخرة ملأت كتبا ولها لسان تنطق".

ويقول ابن الخشاب النحوي الحنبلي: إني متقن في ثمانية علوم، ما يسألني أحد عن علم منها، ولا أجد لها أهلا.

نماذج مشرقة في الثبات على العلم والاستمرار عليه:

رؤي الإمام أحمد وهو كبير يجري في إدراك حلقة الحديث ليستمع ومعه محبرته، فقيل يا إمام إلى متى تطلب العلم؟ فقال: مع المحبرة إلى المقبرة.

ومما يروى عن الشافعي قوله:

إذا هجع النوام أسبلت عبرتي و أنشدت بيتاً وهو من ألطف الشعر

أليس من الخسران أن ليالياً تمر بلا علم وتحسب من عمري

الإمام النووي رحمه الله: كان عمره عند موته قرابة خمس وأربعين سنة.. وكان يحضر في اليوم اثني عشر درسا.. وله مع هذا في المكتبات أكثر من عشرين مجلدا.. وكتبه أضحت أصولا في أبوابها..

منصة زادي
Zadilearning

قال ابن عطاء الاسكندري رحمه الله " من لم تكن له بداية محرقة لم تكن له نهاية مشرقة ".

قال يحي بن كثير: " لا يستطاع العلم براحة الجسد".. وقد قيل: من طلب الراحة ترك الراحة.

قال الشافعي: "حفظت الموطأ قبل أن أحتلم". قال أحمد بن عقبة: سألت يحي بن معين: كم كتبت من الحديث؟ قال: كتبت بيدي هذه ستمائة ألف حديث، قال الذهبي: يعني بالمكرر.

الدرس الرابع من الوحدة الأولى: نماذج مشرقة في طلب العلم للمعاصرين.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من أربعة نماذج من العلماء المعاصرين:

- الأول: الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله.
- الثاني: الشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله.
- الثالث: الشيخ محمد العثيمين رحمه الله.
- الرابع: الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله.
- النموذج الأول: الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله.

أولى هذه الشخصيات الشيخ ابن باز رحمه الله، هذا العَلَم في علمه وفي عمله وفي دعوته وبذله وإحسانه للناس، كان رحمه الله تعالى لا يفتر عن تدريس الناس العلم، وتعليمهم العلم الشرعي، يُقرأ عليه الكتاب أثناء طريقه، وفي سَيره إلى الدروس، وقبل الصلوات وبعد الصلوات، وتقرأ الكتب الكثيرة سواء كان ذلك متونا مختصرات أو كُتبا مطولات.

وكان رحمه الله تعالى لا يمل من هذه الدروس و أينما نزل و أينما حل وارتحل رحمه الله، فإنه يشرع في تعليم الناس وبذل العلم لهم، وسُئِل رحمه الله عن أحب الكتب لديه فقال رحمه الله: "شرح النووي على صحيح مسلم" وقد قرأه ما يقارب ستين مرة كما أُثر عنه رحمه الله تعالى.

- النموذج الثاني: الشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله.

ثاني هذه الشخصيات الشيخ محمد ناصر الدين الألباني علم الحديث في هذا العصر، وهذا الشيخ الهمام رحمه الله كان مع اشتغاله بعلم الحديث يعمل في تصليح الساعات ليكتسب الرزق ويبحث عن الرزق، وكان يقول: انا سعيد بعملي هذا لأني حر، اعمل في هذا العمل الشيء الذي يكفيني ثم اتفرغ باقي يومي في طلب الحديث.

كان يجعل ثلاث ساعات لإصلاح الساعات وباقي يومه يمضيه في التنقيب في كتب ومخطوطات المكتبة الظاهرية يبحث عن المخطوطات وعن الأحاديث ويُخَرّجها لأمة النبي صلى الله عليه وسلم منقحة مصححة ليس فيها كذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- النموذج الثالث: الشيخ محمد العثيمين رحمه الله.

ثالث هذه الشخصيات الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تبارك وتعالى، هذا الفقيه فقيه العصر، كان رحمه الله يمضي جل وقته في التعليم والتدريس وبذل العلم للناس، ولو بحثت في علم الشيخ لوجدت أن له في كل علم متن يشرحه ويُدَرّسه فتجد له في الفقه وفي العقيدة وفي أصول الفقه وفي الحديث وعلومه وفي التفسير وعلومه وفي اللغة نحوا وصرفا وبلاغة لا تكاد تجد بابا من أبواب العلم إلا وللشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى سهما فيه وبابا قد ولجه، وأكثر مؤلفات الشيخ رحمه الله هي من دروسه التي درَّسَها لطلبة العلم وخاصّتهم وعامتهم.

- النموذج الرابع: الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله.

رابع هذه الشخصيات الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله تعالى، يقول في مقال له في كتاب " الذكريات " عنوان هذا المقال شغلي الدائم المطالعة. كان رحمه الله يقول: "فأنا اليوم و انا بالأمس كما كنت في الصغر امضي يومي اكثره في الدار اقرأ، وربما مر علي يوم أقرأ فيه ثلاثمائة صفحة ومعدل قراءتي مئة صفحة يعني يوميا من سنة 1340هـ الى هذه السنة يقصد 1402هـ"، هذا الشيخ رحمه الله تعالى قد كان قارئا نهما رحمه الله.

الأمثلة كثيرة أيها الأخوة المعاصرة والذي ينظر في هذا العصر في طلبة العلم صغارًا وكبارًا يجد نماذج مشرقة، كم نسمع من الأبناء الصغار الذين بدأوا حفظ القرآن وطلب العلم، منهم من حفظ القرآن كاملا بل وزاد على ذلك أن حفظ المتفق عليه البخاري ومسلم ثم زاد زيادات البخاري وزيادات مسلم ثم حفظ الكتب الستة ثم الثمانية عشرة.

تجد ذلك عيانا في صغار طلبة العلم وأما في كبارهم فعلماء هذه الأمة كُثُر و هذه الأمة ولود ما يرحل عالم الا ويأتي عالم بعده، ولا يرحل محقق الا ويأتي الذي بعده، وهكذا هذه الأمة انما رفعها الله تبارك وتعالى بالعلم الذي وهبها لها ولأبنائها.

الوحدة الثانية: آداب طالب العلم:

الدرس الأول من الوحدة الثانية: علاقة طالب العلم بربه عزوجل.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من أربعة عناصر:

- الأول: حصول الخشية.
- الثاني: تعظيم كلامه سبحانه وتعالى.
- الثالث: كثرة العبادة والاجتهاد فيها.
- الرابع: ترك معصية الله تعالى.

طالب العلم له علاقة خاصة بربه سبحانه وتعالى.. فهو الذي هيأ الله تعالى له العلوم والمعارف، وحصَّل منها الشيء الكثير، واطلع على كثير من الحكم الإلهية والأسرار الربانية في شريعته هذا كله يجعله صاحب معرفة بالله تعالى وبشرعه..

ولذا طالب العلم إذا درس مثلا مسائل الإيمان بالله والتوحيد له، وعرف الله تعالى بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وحفظ كلام الله تعالى أو بعضاً منه، وهو مع هذه الآيات الشرعية يرى الآيات الكونية في و اقعه وعجيب صنع الله تعالى في مخلوقاته.. فلا شك أنه بعد هذا كله ستكون له علاقة خاصة بربه.. وهذه العلاقة تتمثل في عدد من الأمور:

- الأدب الأول: حصول الخشية.

وهذه هي سمة العلماء، وصفة العارفين بالله وبشرعه، قال تعالى: {إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ} [فاطر: 28]، أي العلماء هم الذين يخشون الله سبحانه..

وقال الله تعالى: {الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلا اللَّهَ} [الْأَحْزَابِ: 39].

منصة زادي
Zadilearning

ويقول سـفيان الثوري رحمه الله: "ليس طلب العلم: فلان عن فلان، إنما طلب العلم الخشية لله عزوجل".

عن مسـروق- رحمه الله- قال: "كفى بالمرء علما أن يخشـى الله، وكفى بالمرء جهلا أن يعجب بعمله".

والخشـية معناها: الخوف من الله وتعظيمه وتوقيره ومر اقبته في كل وقت وحين.. ومن كان بالله أعلم كان من أخوف..

قال إمام العلماء معاذ بن جبل رضـي الله عنه: "تعلموا العلم، فإن تعلمه لله خشـية، وطلبه عبادة، ومدارسـته تسـبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صـدقة، وبذله لأهله قربة، وهو الأنيس في الوحدة، والصاحب في الخلوة".

وكثيرا ما كان ينشد الإمام أحمد رحمه الله ويقول:

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَيَوْمًـــا فَلَا تَقُلْ خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبُ

وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ يَغْفُلُ سَاعَةً وَلَا أَنَّ مَا يَخْفَـى عَلَيْهِ يَغِيـــبُ

- الأدب الثاني: تعظيم كلامه سبحانه وتعالى والاعتناء الشديد بالقرآن.

من وجوه العلاقة الخاصة بين طالب العلم وبين ربه جل وعلا: تعظيم كلامه سبحانه وتعالى والاعتناء الشديد بالقرآن.. حفظاً وفهماً وتدبراً وعملاً..

فأنى لطالب علم يريد العلم الشـرعي ويطلب الوحي الإلهي الرباني وهو بعيد عن كلام ربه، قليل الأنس به، ضـعيف التدبر فيه.. مثل هذا قد أسـاء العلاقة بربه وفاته خير عظيم يندم عليه..

وفي هذا يقول ابن القيم رحمه الله: " فما أشدَّها من حسرة، وأعظمَها من غبنة، على من أفنى أوقاته في طلب العلم ثم يخرج من الدنيا وما فهم حقائق القرآن ولا باشر قلبَه أسرارُه ومعانيه فالله المستعان" [بدائع الفوائد (338/1).]

- الأدب الثالث: كثرة العبادة والاجتهاد فيها.

قال الشاطبي رحمه الله: " كل علم شرعي، فطلب الشارع له إنما يكون من حيث كونه وسيلة إلى التعبد به لله تعالى" [الموافقات (73/2).]

قدر العبادة التي لا ينبغي لطالب العلم أن ينقص عنها:

1. أداء الفرائض.
2. المحافظة على السنن الرواتب والوتر.
3. كثرة الذكر لله تعالى، كان شيخ الإسلام يجلس بعد الفجر حتى ترتفع الشمس وهو يذكر الله ويقول: هذه غدوتي...الخ

- الأدب الرابع: ترك معصية الله تعالى.

قال بشر بن الحارث رحمه الله: "إذا أردت أن تلقن العلم فلا تعصه". [الإلماع إلى معرفة أصول الرواية والسماع (218/1).]

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي

وقال اعلم بأن العلم نور ونور الله لا يؤتاه عاصي

قال ابن الجوزي رحمه الله في كتابة صيد الخاطر: "ورأيت أقواماً من المنتسبين إلى العلم أهملوا نظر الحق عزوجل إليهم في الخلوات فمحى محاسن ذكرهم في الجلوات (أي في العلانية)، فكانوا موجودين كالمعدومين، لا حلاوة لرؤيتهم، ولا قلب يحن للقائهم". [صيد الخاطر ص43]

وليستحضر طالب العلم أنه يتعلم دين الله عزوجل وكلام الله تعالى. و أنه يحصِّل من علم الله تعالى الواسع.. فالذي يعلم هو الله.. قال الله {يُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ} [سورة البقرة 282]،

{وَ إِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ} [سورة يوسف 68] {وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا} [سورة النساء 113]

- العلم من الله:
- {وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ} [سورة البقرة 282]
- {الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ} [سورة النحل 27]
- {وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا} [سورة الكهف 65]
- {وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً} [سورة طه 114]
- قال تعالى عن يعقوب عليه السلام {وَ إِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ} [سورة يوسف 68]
- قال تعالى على لسان يوسف {رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ} [سورة يوسف 101]
- " اللهم علمني ما ينفعني و انفعني بما علمتني وزذني علما.."
- {قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَ أُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ} [سورة الأحقاف: 23]

الدرس الثاني من الوحدة الثانية: آداب طالب العلم في نفسه.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

- عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس على عدد من الآداب:
- الأدب الأول: إصلاح النية:

من أهم آداب طالب العلم في نفسه أن يكون صاحب إخلاص لله تعالى، ونية صالحة صادقة، لا يبتغي بهذا العلم الذي يحصله جاها أو منصبا أو رياء أو سمعة عند الناس..

وهذا الأدب وهو إخلاص النية شرط تتابعي لا ابتدائ كما يقال، بمعنى أن مستمر مع طالب العلم في كل وقت، يراجع نيته ويصححها قبل الدرس و أثناء الدرس وبعد الدرس وعند المراجع والضبط وعند التعليم والنشر وهكذا..

والنبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إنما الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَ إِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى)) [متفق عليه]. وهي تحتاج إلى مجاهدة ومكابدة: يقول الإمام سفيان الثوري رحمه الله: "ما عالجت شيئا أشدّ عليّ من نيتي "، وإذا كان الإمام سفيان رحمه الله يقول ذلك فما بالك بنا نحن!!

والله تبارك وتعالى يقول: {وَالَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} [سورة العنكبوت 69]

لماذا هذا الاهتمام الكبير بموضوع النية؟ لأن النية موضوعها خطير إما أن ينال الإنسان بهذا العلم الفضائل والمكرمات وإما أن يكون من أول من تسعر بهم النار يوم القيامة نسأل الله السلامة والعافية..

جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن أول من تسعر بهم النار يوم القيامة يرويه لنا أبو هريرة رضي الله عنه يقول: "سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ((إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ)) [رواه مسلم].

قال ابن رجب في فضل علم السلف عند كلامه عن قلة كلام السلف بسبب خشيتهم من الله: (وفي الجملة: ففي هذه الأزمان الفاسدة إما أن يرضى الإنسان لنفسه أن يكون عالما عند الله، أو لا يرضى إلا بأن يكون عند أهل الزمان عالما، فإن رضي بالأول فليكتف بعلم الله فيه. ومن كان بينه وبين الله معرفة اكتفى بمعرفة الله إياه، ومن لم يرض إلا بأن يكون عالما عند الناس دخل في قوله صلى الله عليه وسلم: ((من طلب العلم ليباهي به العلماء أو يماري به السفهاء، أو يصرف وجوه الناس إليه فليتبوأ مقعده من النار))، قال وهيب بن الورد: رب عالم يقول له الناس: عالم، وهو معدود عند الله من الجاهلين). [فضل علم السلف ص١١٣-١١٤]

نية العلم:

1. رفع الجهل عن نفسه.
2. رفع الجهل عن الخلق.
3. إحياء الدين.
4. أن ينوي بالعلم العمل.

- الأدب الثاني: الاعتناء بالقلب وتطهيره ليصلح بذلك لقبول العلم وحفظه:

فطالب العلم شديد الاعتناء بالقلب، كثير الاهتمام به.. لأن القلب هو محل العلم والإيمان، وهو محل تنزيل القرآن والوحي على النبي صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: {نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (194)} [سورة الشعراء 193-194]، وهو محل التثبيت والثبات لطالب العلم كما كان للنبي صلى الله عليه وسلم: {كَذلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ} [الفرقان: 32] أي بالقرآن..

ولذا لابد أن يعتني طالب العلم بقلبه، فيحفظه من الشهوات والشبهات، ويحفظه من الرياء والنفاق، يحفظه من الحسد والحقد والغل، ويحفظه من حب الدنيا والتثاقل إلى الأرض.. يحفظه من هذا كله حتى يكون صاحب قلب سليم معافى ينجو به يوم القيامة كما قال {إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} [سورة الشعراء 89]..

وهناك علاقة عضوية بين العلم النافع وأعمال القلوب: قال الله تعالى: {وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ (54)} [سورة الحج 54].

- الأدب الثالث: تعلم ما ينفع:

"قيل لمالك: ما تقول في طلب العلم؟ قال: حسن جميل، لكن انظر الذي يلزمك من حين تصبح إلى أن تمسي، فالزمه" [سير أعلام النبلاء 97/8].

- الأدب الرابع: العمل بالعلم:

روح العلم هو العمل، وإلا؛ فالعلم عارية وغير منتفع به؛ فقد قال الله تعالى: {وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ} [يوسف: 68]. قال قتادة: يعني لذو عمل بما علَّمناه.

وقال تعالى: {أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ...} إلى أن قال: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ} الآية [الزمر: 9].

وقال تعالى: {أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ} [البقرة: 44]. عدم العمل بالعلم سبب من أسباب محق بركة العلم، ومن أسباب قيام الحجة على صاحب العلم، ولقد ذم الله من كان هذا شأنه فقال تعالى: {كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ} [سورة الصف 3].

ولذا كان السلف رحمهم الله أحرص ما يكونون على العمل بالعلم: فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن"

ولماذا العمل بالعلم؟

أولا: لئلا يكون حجة على الإنسان.. ويسأل العبد يوم القيامة: عن علمه ماذا عمل به.. عن أيوب السختياني قال: "قال لي أبو قلابة: إذا أحدث الله لك علما فأحدث له عبادة، ولا يكن همك أن تحدث به". وقال ابن المعتز: "علم بلا عمل كشجرة بلا ثمر" [اقتضاء العلم العمل ص37]

ثانيا: لتثبيت العلم، فالعمل بالعلم يعين على ثبات العلم.. وفي هذا ينسب لعلي رضي الله عنه ولغيره: "يهتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل".. [جامع بيان العلم (11/2).]

قال الشعبي رحمه الله: "كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل، ونستعين على طلبه بالصوم". [جامع بيان العلم (11/2).]

قال الناظم:

يا طالب العلم لا تركن إلى الكســـل واعجل فقد خلق الإنسان من عجل

واستعمل الصبر في كسب العلوم وقل أعوذ بالله من علــم بلا عمـــل

- الأدب الخامس: الصبر وعدم الاستعجال:

الفهم قد يستغرق وقتا: يقول الإمام أحمد رحمه الله: (مكثت في كتاب الحيض تسع سنين حتى فهمته) [طبقات الحنابلة 268/1]

قال حمدان بن هانئ المقري: سـمعت خلف بن هشـام يقول: (أشـكل علي باب من النحو، فأنفقت فيه ثمانية آلاف درهم حتى حذقته). [سير أعلام النبلاء 578/1.]

ذكر الشيخ الأمين الشنقيطي رحمه الله في مقدمة تفسيره قال: (فلم تتضح لي المسألة، فرجعت إلى منزلي، وبحثت وما زلت أبحث، والخادم قائم على رأسي بالمصباح أو بالشمعة، ولا أزال أبحث وأشـرب الشـاهي الأخضـر، حتى مر ثلاثة أرباع اليوم إلى أن طلع فجر ذلك اليوم، قال: فزال عني الإشكال، واكتفيت عن حضور درس الشيخ في اليوم الآخر في مقابل ما حصَّلت من العلم).

- الأدب السادس: التواضع، وعدم الكبر والغرور:

قال صلى الله عليه وسلم: ((مَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ)) [رواه مسلم]

- الأدب السابع: الهمة العالية:

ومن تكن العلياء همة نفسه فكل الذي يلقاهُ فيها محبَّب

كُن رجلاً رِجلُه على الثرى ثابتة، وهامة همته فوق الثريا، ولا تكن شاب البدن أشيب الهمه. متى قويت الهمة حمَلت البدن، ومتى ضعفت الهمة أثقلت البدن.

منصة زادي
Zadilearning

قال الناظم:

أخي لن تنال العلم إلا بستة سأنبيك عن مجموعها ببيان
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة وصحبة أستاذ وطول زمان

نقل السمعاني في أدب الإملاء والاستملاء أبياتا عن عبد الله الشافعي المراغي يحكي حكاية من فرط في حلقات العلم، يقول:

إذا رأيت شباب الحي قد نشأوا لا ينقلون قِلال الحبر والورقـــا
ولا تراهم لدى الأشياخ في حِلَق يعون من صالح الأخبار ما اتسقا
فدعهموا عنك واعلم أنهم همجٌ قد بدَّلوا بعلوِّ الهمـــة الحُمْقـــا

- الأدب الثامن: الحرص على استثمار الوقت وعدم التسويف:

التسويف كما يقول بعض السلف "من جنود إبليس" [اقتضاء العلم العمل ص114.] ومعناه: أن يأمل طالب العلم أن يطلب علما أو يقرأ كتابا أو يســمع شــريطا بعد حين من عمره.. وما درى أن العمر قصير والأنفاس معدودة والآجال محدود..

تمر بنا الأيـــام تتــرى و إنمـــا نساق إلى الآجال والعين تنظر
فلا عائد ذاك الشباب الذي مضى ولا زائل هذا المشيب المكدِّر

وقال الحســن البصــري رحمه الله: "يابن آدم إنما أنت أيام، كلما ذهب يوم ذهب بعضك" [حلية الأولياء للأصفهاني 148/2] قيل لرجل من السلف: "أوصنا، قال: احذروا سوف".

والوقت أنفس ما عُنيتَ بحفظه وأراد أسهل ما عليك يضيع

يقول أحدهم: "ما رأيت الخطيب -أي البغدادي- إلا وفي يده كتاب يطالعه".

- الأدب التاسع: محاسبة النفس.

وكما قيل: (لا يكون الرجل تقيا حتى يكون لنفسه أشد محاسبة من الشريك لشريكه).

- الأدب العاشر: ترك الفضول.
- الأدب الحادي عشر: عدم الاستعجال.
- الأدب الثاني عشر: التحلي بالصبر.
- الأدب الثالث عشر: عدم السعي للشهرة والتصدر.

فإذا كانت نية طالب العلم: أن يشتهر اسمه، وأن يرتفع ذكره، وأن يكون مبجلا كلما حل وارتحل، فقد أدخل نفسه في مداخل خطيرة.. [الصحيحة (202/2).]

وفي الحديث: ((أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ وَالشَّهْوَةُ الْخَفِيَّةُ)) قال ابن الأثير: الشهوة الخفية: حب اطلاع الناس على العمل) [النهاية في غريب الحديث (516/2).]

وقد كان السلف رحمهم الله يخشون الشهرة: جاء عن أيوب السختياني رحمه الله قوله: "ذكرت ولا أحب أن أذكر) [سير أعلام النبلاء (22/6).]

وقال الإمام أحمد رحمه الله: (أريد أن أكون في شعب بمكة، حتى لا أعرف، وقد بليت بالشهرة). [سير أعلام النبلاء (210/11).]

قال الشافعي رحمه الله: "وددت أن الناس تعلموا هذا العلم على أن لا ينسب إلي منه شيء) [سير أعلام النبلاء (18/19)]

قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: "من طلب العلم خالصا، ينفع به عباد الله، وينفع نفسه؛ كان الخمول أحب إليه من التطاول، فذلك الذي يزداد في نفسه ذُلاً، وَفِي العبادة اجتهاداً، ومن الله خوفاً، وإليه اشتياقاً، وَفِي الناس تواضعاً، لا يُبالي على ما أمسى وأصبح من هذه الدنيا ". [شعب الإيمان للبيهقيّ ٢/٢٨٨] لمن تتبع نفسه كثرة الحضور، قيل: (إذا كثر الناس شاع غلطك).

الدرس الثالث من الوحدة الثانية: آداب طالب العلم مع شيخه.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من ثمانية آداب:

- الأول: الأدب في التخاطب مع الشيخ.
- الثاني: إجلال الشيخ والمعلّم وتقديرُه وحفظُ هيبته.
- الثالث: الحذر من التعالي والكبر على الشيخ.
- الرابع: عدم الجدال مع الشيخ والرفق به.
- الخامس: الصبر على شدة الشيخ وجفائه إن وجد.
- السادس: عدم التنطع في سؤال الشيخ.
- السابع: ملازمة الشيخ وعدم الاستغناء عنه.
- الثامن: الوفاء للشيخ.

من الأسس التي يقوم عليها طلب العلم: التلقي عن الأشياخ، وأخذ العلم مشافهة عنهم، وهذا هو الأصل في انتقال العلم من جيل إلى جيل، ولذا كان أخذ النبي صلى الله عليه وسلم القرآن من جبريل عليه السلام مشافهة، وأخذ الصحابة القرآن والسنة مشافهة عن النبي صلى الله عليه والسلام وكذلك التابعون من بعدهم إلى زمننا الحاضر..

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: "من فقه الرجل ممشاه ومدخله ومخرجه ومجلسه مع أهل العلم". [جامع بيان العلم وفضله 251/1] وقيل: "من دخل في العلم وحده خرج وحده"..

وأخرج الخطيب البغدادي بسنده إلى إبراهيم بن حبيب قال: قال لي أبي: "«يا بني، إيت الفقهاء والعلماء، وتعلم منهم، وخذ من أدبهم وأخلاقهم وهديهم، فإن ذاك أحب إليّ لك من كثير من الحديث»

فبالشيخ والمعلِّم تفتح مغاليق العلم و أبواب الفهم، ويستنير عقل الطالب، ويتسع أفقه، ويحصل له الفهم الصحيح لكلام العلماء رحمهم الله تعالى.

منصة زادي
Zadilearning

وسئل أحد العلماء رحمهم الله: كيف صار محمد بن يزيد النحوي أعلم بكتاب سيبويه من أحمد بن يحيى بن ثعلب؟، فقال: لأن محمد بن يزيد قرأه على العلماء، وأحمد بن يحيى قرأه على نفسه" [معجم الأدباء (85/1).]

قال الناظم:

من لم يشافه عالما بأصوله فيقينه في المشكلات ظنون

وينبغي على طالب العلم أن يعتني باختيار الشيخ الصالح لأن يتتلمذ عليه:

- قال ابن سيرين وغيره: "إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم".
- وقال الإمام مالك – رحمه الله -: "إن هذا العلم هو لحمك ودمك، وعنه تُسأل يوم القيامة، فانظر عمن تأخذه".
- قال الشاطبي رحمه الله: "من أنفع طرق العلم الموصِّلة إلى غاية التحقق به أخذه عن أهله المتحققين به على الكمال والتمام" أ هـ.

وإذا تلقى طالب العلم عن الأشياخ والعلماء، الذين علموا ورفعوا عنه الجهل.. فيجب أن يأدب معهم بآداب منها:

- الأدب الأول: الأدب في التخاطب مع الشيخ:

فلا يخاطبه كما يخاطب غيره..

قال ابن جماعة رحمه الله: "فينبغي إذا أردت أن تخاطب شيخك أن تجتنب مخاطبته بتاء الخطاب وكافه (قصده: قلت، ذكرت، قولك، كلامك)، ولا تناديه من بعد، ولا تناديه باسمه مجرداً، أو مع لقبه، مثل أن تقول: يا فلان، أو يا أبا فلان، أو غيرها من الألفاظ التي تنبيء عن سوء أدب مع من علَّمك، فالواجب عليك إذا أردت أن تخاطبه أن

تقول: يا شيخي، أو يا شيخنا، فإن هذا أرفع في الأدب، قال الخطيب البغدادي: يقول: أيها العالم، وأيها الحافظ، ونحو ذلك، وما تقولون في كذا؟، وما رأيكم في كذا؟، وشبه ذلك..".

- الأدب الثاني: إجلال الشيخ والمعلِّم وتقديرُه وحفظُ هيبته:

يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية فما أستطيع أن أسأله هيبة له"..

وقال أحمد بن حنبل رحمه الله: " لزمت هشيما أربع سنين ما سألته عن شيء إلا مرتين، هيبة له" [تذكرة الحفاظ (294/1).]

قال الشافعي: "كنت أصفح الورقة بين يدي مالك صفحا رفيقا، هيبة له، لئلا يسمع وقعها".

وقال الربيع: "والله ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إلي، هيبة له". [تذكرة السامع ص88]

- الأدب الثالث: الحذر من التعالي والكبر على الشيخ:

قال مجاهد إمام المفسرين: "لا ينال العلم مستحيٍ ولا مستكبر"

إذا أفادك انسانٌ بفائدة من العلوم، فأدمِن شكرَه أبدا

وقل: فلانٌ جزاهُ اللهُ صالحةً أفادَنيها، وألْقِ الكِبرَ والحسدا

- الأدب الرابع: عدم الجدال مع الشيخ والرفق به:

لأن الطالب بهذا الجدال قد يحرم علم الشيخ..

وقد قال الزهري رحمه الله: "كان أبو سلمة يماري ابن عباس، فحُرِم بذلك علماً كثيراً".

وعن أبي سلمة قال: "لو رَفَقتُ بابن عباس لاستخرجت منه علماً كثيراً". والعامة تقول: (العين ما تعلو على الحاجب).

- الأدب الخامس: الصبر على شدة الشيخ وجفائه إن وجد:

فينبغي على الطالبِ أن يصبِرَ على جَفْوة شيخه، وسُوء خُلقه، ولا يصُدَّه ذلك عن ملازمته.

وقد قيل: من لم يحتمل ذل العلم ساعة بقي في ذل الجهل أبداً.

إن المعلمَّ والطبيبَ كليهمـــا لا ينصحان إذا هما لم يُكرَمـــا

فاصبر لدائكَ إن جَفَوْت طبيبه واصبر لجهلِك إن جفوتَ معلِّماً

- الأدب السادس: عدم التنطع في سؤال الشيخ:

ذكر الذهبي في السير (312/9): أن شبطون رحمه الله وهو من علماء الأندلس كان في مجلسه، فأتت إليه ورقة، يسألة فيها أحدُهم عن كفتي الميزان: أهما من ذهب أو من فضة؟؟ فقلب شبطون رقعته وكتب عليها قال صلى الله عليه وسلم: ((مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ)) [رواه مالك في الموطأ].

يغتَنِم الطالبُ سؤالَ الشيخ عند طِيبِ نفسه وفراغه، ويتلطَّف في سؤالِه، ويُحسن خطابه.

- الأدب السابع: ملازمة الشيخ وعدم الاستغناء عنه:

روي عن أبي حنيفة أنه قال: قدمت البصرة، فظننت أني لا أسأل عن شيء إلا أجبت فيه، فسألوني عن أشياء لم يكن عندي فيها جواب، فجعلت على نفسي ألا أفارق حمادا حتى يموت، فصحبته ثماني عشرة سنة".

- الأدب الثامن: الوفاء للشيخ:

من الصفات الحميدة التي يجب على الطالب أن يلازمها مع شيخه أن يكون وفيا له، ومن أعظم الوفاء والبر بهم ذكرهم بالجميل والدعاء لهم أحياء وأموا تا..

وللسلف مو اقف عظيمة في مثل هذا..

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبي: يا أبي، أي شيء كان الشافعي، فإني سمعتك تكثر الدعاء له؟ فقال لي: يا بني، كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للناس، فانظر هل لهذين من خلَف؟؟

الدرس الرابع من الوحدة الثانية: آداب طالب العلم في درسه.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من خمسة عناصر:

- الأول: معرفة أهمية مجلس العلم.
- الثاني: التحضير للدرس.
- الثالث: الحضور المبكر.
- الرابع: الإنصات والاستماع.
- الخامس: المراجعة والضبط.

- الأدب الأول: معرفة أهمية مجلس العلم.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وحَفَّتْهُم الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ)) [رواه مسلم].

- الأدب الثاني: التحضير للدرس.

طريقة ابن بدران الدمشقي رحمه الله: " فاعلم أننا اهتدينا _بفضله تعالى_ أثناء الطلب إلى قاعدة، وهي أننا كنا نأتي إلى المتن أولا، فنأخذ منه جملة كافية للدرس، ثم نشتغل بحل تلك الجملة من غير نظر إلى شرحها، ونزاولها حتى نظن أننا فهمنا، ثم نقبل على الشرح فنطالعه المطالعة الأولى امتحانا لفهمنا, فإن وجدنا فيما فهمناه غلطا صححناه، ثم أقبلنا على تفهم الشرح على نمط ما فعلناه في المتن، ثم إذا ظننا أننا فهمناه راجعنا حاشيته _إن كان له حاشية_ مراجعة امتحان لفكرنا، فإذا علمنا أننا فهمنا الدرس تركنا الكتاب واشتغلنا بتصوير مسائله في ذهننا، فحفظناه حفظ فهم وتصور، لا حفظ تراكيب وألفاظ، ثم نجتهد على أداء معناه بعبارات من عندنا، غير ملتزمين تراكيب المؤلف، ثم نذهب إلى الأستاذ للقراءة، وهنالك نمتحن فكرنا في حل الدرس، ونقِوم ما عساه أن يكون به من اعوجاج، ونوفر الهمة على ما يورده الأستاذ مما هو زائد على المتن والشرح.

وكنا نرى أن من قرأ كتاباً واحداً من فن على هذه الطريقة سهل عليه جميع كتب هذا الفن، مختصراتها ومطولاتها، وثبتت قواعده في ذهنه، وكان الأمر على ذلك".

- الأدب الثالث: الحضور المبكر.

"فاتك من العلم بقدر ما تأخرت..

- الأدب الرابع: الإنصات والاستماع.

يقول نصر بن عاصم الليثي أتيت اليشكري في رهطٍ من بني ليث، فقال: قدمت الكوفة، فدخلت المسجد، فإذا فيه حلقة كأنما قطعت رءوسهم من خفض الرؤوس والخشوع والصمت، يستمعون إلى حديث رجلٍ، فقمت عليهم، فقلت: من هذا؟ قيل حذيفة بن اليمان، فدنوت منه فسمعته يقول: ((كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ...)) في الحديث المعروف.

إذاً.. يلزم وجود سكينة في المجلس الذي يقرأ فيه حديث النبي عليه الصلاة والسلام، وعندما يقول الله تعالى في كتابه العزيز :{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ } [الحجرات:2] فإننا ونحن بعده ولم ندركه حياً عليه الصلاة والسلام نستطيع أن نطبق ذلك؛ بحيث نسمع حديثه يقرأ في مجلسٍ بدون أن يكون منا رفع صوت، فإذا لم يكن بين أظهرنا حياً بجسده فلنحترمه في عدم رفع صوتنا فوق صوته، فلا أقل من أن نسكت وننصت عندما يقرأ حديثه.

- الأدب الخامس: المراجعة والضبط.

المراجعة والضبط: ويكون بالتكرار

يا طالبا للعلم كي تحظى بـــه دينا ودنيا حظوة تعليه
اسمعه ثم احفظه ثم اعمل به لله ثم انشره في أهليه

الدرس الخامس من الوحدة الثانية: آداب طالب العلم مع زملائه.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من عنصرين:

- الأول: الحرص على مذاكرتهم ومدارستهم.
- الثاني: الحذر من حسد الزملاء.

من أنفع ما يكون لطالب العلم أثناء سيره في طلبه للعلم: وجود الرفقاء والأصحاب الذين يعينونه على سيره، ويؤازرونه في الوصول إلى هدفه..

وقد كان العلماء رحمهم الله يوصون طالب العلم أن يبحث عن قرينٍ صالحٍ يعينه على طلب العلم.. يبحث عن شاب خيِّرٍ، يعرف فيه الهمة والنشاط، فيتخذه بطانة له على الخير، ويشدّ من أزره، وكل منهما ينصح لأخيه، قال ابن جماعة رحمه الله: "ينبغي لطالب العلم أن لا يخالط إلا من يفيده أو يستفيد منه" [تذكرة السامع والمتكلم ص39.]

وقال: "فإن احتاج إلى أن يصحبه، فليكن صاحباً صالحاً، ديّناً، تقياً، ورعاً، ذكياً، كثير الخير، قليل الشر، حسن المداراة، قليل المماراة، إن نسي ذكَّره، وإن ذكر أعانه، وإن احتاج واساه، وإن ضجر صبره" [تذكرة السامع والمتكلم ص39.]

يروى عن علي رضي الله عنه قوله:

فلا تصحب أخا الجهل ... وإياك وإياه

فكم من جاهل أردى ... حليما حين آخاه

يقاس المرء بالمرء ... إذا ما المرء ماشاه

ومن الآداب التي تكون مع الرفقاء في طالب العلم:

- الأدب الأول: الحرص على مذاكرتهم ومدارستهم.

قال النووي في شرح مسلم: (مذاكرة حاذق في الفن ساعة أنفع من المطالعة والحفظ ساعاتٍ بل أياما).

وقال فضيل بن غزوان: (كنا نجلس أنا و ابن شبرمة والحارث بن يزيد والمغيرة والقعقاع بن يزيد بالليل نتذاكر الفقه، فربما لم نقم حتى نسمع النداء للفجر). [سير أعلام النبلاء 6:348]

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (تزاوروا وتذاكروا هذا الحديث، فإنكم إن لم تفعلوا يَدرُسْ علمُكم)

- السؤال عنه وتفقده عند غيابه..
- إعانته على تفهم العلم، وشرح ما استغلق عليه من المسائل..
- تشجيعه وتحفيزه..

- الأدب الثاني: الحذر من حسد الزملاء.

ومن أهم الآداب التي تكون بين الزملاء في طلب العلم: الحذر من حسده: فالحسد الآفة من أشد الآفات في العلم، بها يقسو القلب وتُمحَق بركةُ العلم الذي يجمعه صاحبه..

وقد حذَّر النبي صلى الله عليه وسلم من الحسد فقال: ((وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا)) [رواه مسلم].. وهذا يشمل طلبة العلم وغيرهم..

والحاسد في حقيقة الأمر بهذا الحسد الذي يصدر منه يقع في محذورين:

أولاً: أنه يقدح في نيته في طلب العلم بهذا الحسد وهو لا يشعر، فإن طالب العلم نيته بطلبه للعلم حفظ الدين.. وتعبيد الناس لله عزوجل، ورفع الجهل عنه وعن غيره من

المسـلمين.. والمفترض أنه إذا رأى طالب علم مجتهد في طلب العلم حافظٍ له عاملٍ به..أنه يفرح.. فإذا وقع الحسد منه دل على فساد القصد وأن النية في طلب العلم مدخولة.. والله المستعان

ثانياً: إضافة إلى أن العلماء يقررون أن الحاسد بحسده هو يعترض على قضاء الله وقدره الذي شاء بحكمته أن يعطي هذا ويمنع هذا..

ولذا قال الشاعر:

ألا قل لمن كان لي حاسداً أتدري على من أسأت الأدب

أسأت على الله في فعله لأنك لم ترض لي ما وهب

وبعض الطلاب يجد في نفسه شيئا على زميله، ويسأل: كيف أعرف أني أحسده أو لا؟

فنقول: لهذا الحسد علامات:

1. أن يفرح بخطأ زميله.
2. أن يفرح بغياب زميله.
3. أن يسر إذا لُمز زميله وقرينه..
4. أن يقلل من شأن الفوائد الذي يأتي بها قرينه..
5. أن يحاول تخطئته إذا تكلم وأجاب. وهكذا..

ودواء ذلك أيها:

- الدعاء للقرين والزميل بظهر الغيب.
- عدم السماح أو الرضا بغيبته أو لمزه وهمزه.
- إيثاره على النفس بتقديمه.
- استشارته وطلب نصيحته.

الدرس السادس من الوحدة الثانية: تعامل طالب العلم مع الناس.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من ستة عناصر:

- الأول: الصدق.
- الثاني: اللين والرحمة بالناس والشفقة والعطف عليهم.
- الثالث: لتواضع.
- الرابع: إعانتهم في قضاء حوائجهم.
- الخامس: التعفف عما في أيدي الناس.
- السادس: الابتسامة.

لو سألت أي طالب علم وقلت له: لماذا تطلب العلم؟؟، لقال في أثناء إجابته: أطلب العلم لكي أرفع الجهل عن نفسي وأرفعه عن غيري أي: عن الناس..

ولذا فطالب العلم من مقاصد تعلمه أنه يساهم في رفع الجهل عن المسلمين، ويبصرهم في أمورديهم، وقضايا أمتهم ومجتمعهم..

وعليه فلابدَّ لطالب العلم من مخالطة الناس والجلوس معهم والحديث إليهم وربما السفر بصحبتهم.. وهو في هذا كله.. عليه: أن يتمثَّل العلم الذي حصَّله، والهدى الذي يحمله، ويستنَّ بسنن الأنبياء، ويتخلق بأخلاق العلماء، فإذا رأى جاهلا علَّمه، وإذا أبصر تائهاً أرشده، ينصح المخطيء، ويشكر المحسن، ويعين المحتاج، ويغيث الملهوف، ويشفع لذي الحاجة، ويصبر على أذى الناس.. وهكذا.. وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم: ((الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ أَفْضَلُ مِنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يُخَالِطُهُمْ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ)) [رواه الترمذي و ابن ماجه]

ولو أردنا أن نضع معالماً لتعامل طالب العلم مع الناس، لقلنا أن من أبرزتلك المعالم:

- معايشتهم، وعدم العزلة والبعد عنهم، والحرص على مشاركتهم في أفراحهم، ومواساتهم في أتراحهم وأحزانهم، فمن خلال ذلك يعلمهم الإنسان ويرشدهم، وهكذا كان قدوتنا صلى الله عليه وسلم.
- أن يتمثل الأخلاق الحسنة معهم:
  - فلا يمكن أن يكون طالب العلم مقبولا لدى الناس مؤثرا فيهم مصلحا لهم.. إلا إذا كان ذو خلق حسن..وهكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال: ((إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ)) [رواه الإمام أحمد في مسنده] وقال: ((وَ أَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا، أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا)) [رواه النسائي].
  - وقد قال الله عنه: {إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [سورة القلم 4]

ومن أهم الأخلاق التي يراعيها طالب العلم مع الناس:

- الأدب الأول: الصدق.

فيقبح بطالب العلم أن لا يكون صادقا مع الناس.. وأن يحفظ عنه كذبه بينهم..

وقد كان صلى الله عليه وسلم صادقا مع الناس وكان يوصف بالصادق الأمين من قبل بعثته.. وهذا الصدق يكون في الأقوال والأفعال وفي أخبارالناس وفي المعلومات التي يلقيها على الناس وغيرذلك..

- الأدب الثاني: اللين والرحمة بالناس والشفقة والعطف عليهم.

وقد قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: {وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ}. [سورة آل عمران: آية 159]

- الأدب الثالث: التواضع.

فالناس تنفر من المتكبر ولا تستجيب له.. وكيف يريد طالب العلم المتكبر أن يؤثر في الناس ويكون قدوة لهم وهو متعال عنهم متكبر عليهم.

تواضع حتى كان يزري بنفسه وزينة أهل العلم لبس التواضع

- الأدب الرابع: إعانتهم في قضاء حوائجهم.

فإن الناس يُقدِّرون من يسعى في حاجتهم، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: ((أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ تَعَالَى سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ - يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ شَهْرًا -)). [رواه الطبراني]

- الأدب الخامس: التعفف عما في أيدي الناس.

التعفف عما في أيدي الناس والاستغناء عن أموالهم: فطالب العلم لابد أن يكون عفيف اليد واللسان، فلا يطلب من أموال الناس شيئا ولا يتطلَّع إلى ما في أيديهم، وكما كان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كل واحد منهم يقول لقومه: {وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالا إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلَى اللَّهِ} [سورة الأعراف]،.. {وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ} [سورة الشعراء 109]

وفي الأثر: ((شَرَفَ الْمُؤْمِنِ قِيَامُهُ بِاللَّيْلِ، وَعِزُّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ)) [أخرجه الطبراني في «الأوسط»]

وهكذا ينبغي أن يكون طالب العلم.

- **الأدب السادس: الابتسامة.**

ومن الأمور التي تراعى في التعامل مع الناس عموما.. الابتسامة في وجوههم، والبشاشة حين لقائهم..: ((وَتَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ)) [رواه ابن حبان في صحيحه]

شكرهم والثناء عليهم فيما يجيدون، وتحفيزهم وتشجيعهم.. والإهداء لهم إن استطاع: ((تَهَادَوْا تَحَابُّوا)) [رواه مالك في الموطأ]..

كذلك: إذا رأى طالب العلم ما يلاحظه على الناس واحتاج إلى مناصحتهم، فليحذر من: النصيحة في العلن قدر المستطاع، فإن الناس يكرهون النصيحة في العلن.. ويحبون من يُصحح أخطائهم دون جرح مشاعرهم..

ومما يروى عن الشافعي قوله:

تعمَّدني بنصحك في انفراد وجنِّبني النصيحة في الجماعة

فإن النصح بين الناس نوعٌ من التوبيخ لا أرضى استماعه

وليعلم طالب العلم ومعلم الناس الخير.. أن الناس لهم طبائع مختلفة وأمزجة متنوعة.. ولا يستطيع أن يرضيهم كلهم.. وإنما الواجب عليه أن يتقي الله تعالى في التعامل معهم ويكون قدوة صالحة للناس.. وكان من دعاء الصالحين: {وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا} [سورة الفرقان 74].

حقيبة طالب العلم

الدرس السابع من الوحدة الثانية: آداب طالب العلم في بذله للعلم.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من ستة عناصر:

- الأول: الإخلاص لله في التعليم.
- الثاني: التعلم قبل التصدُّر والبذل.
- الثالث: عدم القول على الله إلا بعلم.
- الرابع: الصبر في التعليم.
- الخامس: حسن التعليم.
- السادس: حب المتعلمين والرحمة بهم والشفقة عليهم.

إذا كان لطلب العلم آداب في تحصيله.. فكذلك لطلب العلم آداب في بذله وتبليغه للناس..

وقبل ذكر الآداب لابد من استشعار أهمية بذل العلم وتبليغه وعدم كتمانه.. قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ} [سورة البقرة (159)]

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً)) [رواه البخاري] وقال صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا يُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ))، وصلاة الملائكة: الدعاء والاستغفار.

في حديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِي، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، وَكَانَ رَحِيمًا رَفِيقًا، فَلَمَّا رَأَى شَوْقَنَا إِلَى أَهَالِينَا، قَالَ: ((ارْجِعُوا فَكُونُوا فِيهِمْ، وَعَلِّمُوهُمْ، وَصَلُّوا، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ،

وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ)) [رواه البخاري]. قال ابن حجر: "ففيه الحث على تعليم الأهل". [فتح الباري].

وهذا العلم يبارك الله فيه إذا بذله الإنسان لغيره وبلغه للآخرين..

وكما قال الإلبيري في وصيته لابنه:

وَكَنزاً لا تَخافُ عَلَيهِ لِصّاً ... خَفيفَ الحَملِ يوجَدُ حَيثُ كُنتا

يَزيدُ بِكَثرَةِ الإِنفاقِ مِنــهُ ... وَينقُصُ أَن بِهِ كَفّاً شَدَدتـــــا

وسنشير إلى أهم الآداب التي يراعيها طالب العلم في بذله للعلم:

- الأدب الأول: الإخلاص لله في التعليم.

وسبق معنا حديث أبي هريرة رضي الله عنه في صحيح مسلم في أول من يحاسب من الناس يوم القيامة وفيه: قال نبينا صلى الله عليه وسلم: ((ورجُلٌ تعلَّم العِلمَ وعلَّمه وقرَأ القرآنَ. فأُتِي به. فعرَّفه نِعَمَه فعرَفها. قال: فما عمِلتَ فيها؟ قال: تعلَّمتُ العِلمَ وعلَّمتُه وقرَأتُ فيكَ القرآنَ. قال: كذَبتَ ولكنَّكَ تعلَّمتَ العِلمَ لِيُقالَ عالِمٌ. وقرَأتُ القُرآنَ لِيُقالَ هو قارِئٌ. فقد قيل. ثم أمَر به فسُحِبَ على وجهِه حتى أُلقِيَ في النارِ)). [رواه مسلم]

- الأدب الثاني: التعلم قبل التصدُّروالبذل.

قال عمر رضي الله عنه: "تفقَّهوا قبل أن تسوَّدوا" أي قبل أن تكونوا سادة في الناس تأمرون فيهم ويقتدون بكم.. زاد البخاري: "وبعد أن تسوَّدوا.." أي بعد أن تكونوا سادة مطاعين في الناس..

وذلك لأن من تصدَّر للناس وبدأ البذل والعطاء لهم وتعليمهم دون أن يحصِّل القدر الكافي من التعلم.. فقد وقع في محذورين:

أولاً: أنه تشبع بما لم يُعطَ من العلم، وباء بدعوة الناس وتعليمهم على ضلال، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ، كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ)) [رواه مسلم.]

وثانياً: أنه قد انكشف جهله للناس و افتضح.. وقد نقل ابن جماعة رحمه الله في كتابه تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلِّم عن أبي حنيفة رحمه الله قال: "من طلب الرياسة في غير حينه، لم يزَل في ذلٍّ ما بقي". [تذكرة السامع ص45]

- الأدب الثالث: عدم القول على الله إلا بعلم.

وهذا من أهم الآداب التي يحتاجها باذل العلم للناس.. أن لا يقول عن الله إلا بعلم..

لابد أن يستشعر طالب العلم أنه حين يتكلم في المسائل الشرعية فهو لا يبدي رأيه في المسألة فقط.. الناس لا يريدون رأيك.. الناس يريدون حكم الله في المسألة.. هل قال الله حلال أو حرام.. و أنت المبلغ عن الله؟؟

ولذلك كان التحذير الشديد في القرآن والسنة من القول على الله بغير علم.. بل قرنه الله بالشرك.. قال الله تعالى في سياق المنهيات: {وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [سورة الأعراف (33)].. وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا} [الإسراء: 36] والتوقف عما لا يدري الإنسان عنه دليل على ثقته وأمانته و إتقانه فيما يعرف ويجزم من المسائل..

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما: "إذا أخطأ العالم لا أدري أصيبت مقاتله".
- وقيل: ينبغي على العالم أن يورِّث أصحابه "لا أدري" لكثرة ما يقولها.
- قال الشعبي: لا أدري نصف العلم.
- وصح عن ابن عمر رضي الله عنهما قوله: العلم ثلاثة: كتاب ناطق، وسنة ماضية، ولا أدري.

- وقال ابن مسعود رضي الله عنه: "إن الذي يفتي في كل ما يستفتونه لمجنون".

- الأدب الرابع: الصبر في التعليم.

الصبر على الالتزام بالدروس والتأليف والبحث:

كان أبو الحصين الأسدي يبذل نفسه للتعليم، فقد جلس خمسين سنة في مسجد واحد يعلم الناس ويفقههم في دين الله [تذكرة الحفاظ 516/2]، فلم تفتر له عزيمة ولم تكسر له قناة.

الصبر على قلة الحضور والناس المستفيدين:

روى أيوب بن سويد عن الأوزاعي قال: "مات عطاء بن أبي رباح يوم مات وهو أرضى أهل الأرض عند الناس، وما كان يشهد مجلسه إلا تسعة أو ثمانية" [سير أعلام النبلاء 84/5]

ولا يحرص الإنسان على كثرة الحضور فكما قيل: "إذا كثر الناس شاع غلطك"

وقال عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله: "كنت أجلس يوم الجمعة فإذا كثر الناس فرحت، وإذا قلّوا حزنت، فسألت بشر بن منصور فقال: هذا مجلس سوء لا تعد إليه، فما عدت إليه". انظر اتهام النفس ومحاسبتها.. [سير أعلام النبلاء (9/ 196)]

- الأدب الخامس: حسن التعليم.

من آداب طالب العلم في بذله للعلم: حسن التعليم، ويكون بأمور:

معرفة طرق التعليم والتدرج على المتعلمين:

في البخاري ومسلم: ((لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى نَحْوِ أَهْلِ الْيَمَنِ قَالَ لَهُإِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ فَإِذَا

صَـلَّوْا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ فَإِذَا أَقَرُّوا بِذَلِكَ فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ)).

قال ابن خلدون في مقدمته: " وقد شـــاهدنا كثيراً من المعلمين.. يجهلون طرق التعليم و إفاداته، ويُحضِرون للمتعلم في أول تعليمه المسائل المقفلة من العلم، ويطالبونه بإحضار ذهنه في حلها/ ويحســبون ذلك مراناً على التعليم وصــواباً فيه، ويكلفونه رعي ذلك وتحصــيله، فيخلطون عليه بما يلقون له من غايات الفنون في مبادئها، وقبل أن يســتعد لفهمها، فإن قبول العلم والاستعدادات لفهمه تنشأ تدريجاً."

ويقول ابن القيم رحمه الله: "وفيه أيضــا تنبيه لأهل العلم على تربية الأمة كما يربي الوالد ولده، فيربونهم بالتدريج والترقي من صــغار العلم إلى كباره، وتحميلهم منه ما يطيقون، كما يفعل الأب بولده، الطفل في إيصال الغذاء إليه، فإن أرواح البشر إلى الأنبياء والرســل كالأطفال بالنســبة إلى آبائهم، بل دون هذه النســبة بكثير" [مفتاح دار السـعادة (262/1).]

سهولة العبارة:

فمن آداب المعلم أن يســهل العبارة على الناس، وأن يتنزل في الخطاب معهم.. لذا قيل:(خاطبوا الناس على قدرعقولهم).

وعن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْــعُودٍ قَالَ: "مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً". مثال: التفصيل في مسائل الأسماء والصفات لعامة الناس..

ضرب الأمثلة و إيراد الأسئلة:

ضــرب المثال فيه ترغيب للنفوس وتقريب للأذهان.. من أمثلة ذلك ما ذكره ابن عمر رضي الله عنه وأخرجه البخاري ومسلم أنهم كانوا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ((إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي قَالَ عَبْدُ اللَّهِ وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ فَاسْتَحْيَيْتُ ثُمَّ قَالُوا حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ هِيَ النَّخْلَةُ)).

من حسن التعليم: استخدام الوسائل التعليمية..

في البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ خَطَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا مُرَبَّعًا وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسَطِ وَقَالَ هَذَا الْإِنْسَانُ وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ وَهَذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا".

- الأدب السادس: حب المتعلمين والرحمة بهم والشفقة عليهم.

وخير قدوة للناس رسول الهدى صلى الله عليه وسلم.. وقد قال الله تعالى عن نبيه: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ} [التوبة: 128].

لما بال الإعرابي في المسجد وتناوله الناس فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: ((دَعُوهُ، وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ)) [رواه البخاري].

منصة زادي
Zadilearning

وفي صحيح مسلم يقول مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيّ قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ فَقُلْتُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ فَقُلْتُ وَا ثُكْلَ أُمِّيَاهْ مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُّ فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ فَوَاللَّهِ مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي قَالَ إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)).

متى ما راعى طالب العلم والعالم في تعليمه هذه الآداب.. واعتنى أشد الاعتناء بإخلاصه وعمله وقدوته للناس.. أثمر ذلك في تعليمه بركة من الله تعالى.. ولا استمع إليه أحد أو قرأ إلا انتفع منه ودعا له..وقد وقع ذلك لبعض السلف المباركين في التعليم:

يقول ابن أبي يعلى الفراء في كتابه طبقات الحنابلة عن أحد الفقهاء: "وكان مبارك التعليم، لم يدرس عليه أحد إلا أفلح وصار فقيها" [طبقات الحنابلة (246/2).]

والسخاوي في ترجمة أحد العلماء يقول: "وكان مبارك التعليم، ما قرأ عليه أحد إلا انتفع". [مدارج التعلم ص127]

الوحدة الثالثة: مقدمات في منهجية طلب العلم.

الدرس الأول من الوحدة الثالثة: المنهجية العلمية بين الرؤية البعيدة والأهداف القريبة.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من عنصرين:

- الأول: ما الصورة التي أصل إليها في طلبي العلم؟
- الثاني: كيف اكتشف ميولي في طلب العلم؟

- العنصر الأول: ما الصورة التي أصل إليها في طلبي العلم؟

كل من سار في طريق يتبادر إلى ذهنه ذلك السؤال (إلى أين)؟

وطريق العلم الشرعي فيه مجالات متنوعة، وتخصصات عديدة؛ وإذا تأملنا في أحوال العلماء الذين أفنوا أعمارهم في تحصيل العلم، ستجد أنماطا مختلفة، وأدوارا متفاوتة، وكل واحد منهم على ثغر:

- هناك العالم المتفنن (الموسوعي)
- وهناك المتخصص في علم دقيق -يستفيد منه المتخصصون وطلبة العلم أكثر من عموم الناس- وبين هذا وهذا درجات.
    - ثم هؤلاء المتخصصون منهم:
        - الفقيه.
        - والمحدث.
        - والمفسر.
        - واللغوي.

وإذا نظرنا إلى الفقهاء مثلا: سنجد منهم:

- المعتني بدراسة مذهبٍ فقهي حتى أصبح مرجعا فيه.
- ومنهم المعتني بعموم بالنوازل.
- أو المتخصص في المعاملات المالية.

فإذا نظرت بعد ذلك إلى أدوار هؤلاء العلماء وعطائهم فستجد تفاوت كبير:

- بعضهم مشتغل بالتأليف، وبعضهم بتحقيق التراث.
- هناك من فُتح له في تدريس العامة، وآخر يناسبه تدريس المتخصصين أو المتقدمين من الطلاب.
- وثالث مبدع في استغلال وسائل التواصل للتعليم الشرعي.
- ورابع في الإفتاء.
- وخامس في رد الشبهات المعاصرة، إلى غير ذلك من الأدوار والثغور الشرعية المهمة.

أمام هذا التنوع: قد يتساءل الطالب في البداية:

- ما الصورة التي يريد الوصول إليها؟؟
- ما المجال العلمي والعملي الذي يريد التركيز عليه؟

ونحن لا نتكلم عن الشخص الذي يريد تحقيق هدف جزئي محدود. مثل:

- الذي يريد أن يتعلم من الفقه ما يقيم به عبادته،
- أو تاجر الذي يريد أن يتعلم ما يحتاجه من الأحكام في بيعه وشرائه، هذا خطته واضحة.

و إنما نتكلم عن (الطالب الذي يريد أن يشتغل بالعلم الشرعي، ويواصل طريق التعلم، ويطمح أن يكون عالما أو طالب علم متخصص) فهذا الطالب...

قد يحتار في بداية طريقه، ويتساءل، ما هي الصورة التي أريد أن أصل إليها؟

والجواب: أن هذه القضية ينبغي ألا ننشغل به كثيرا في البدايات، لأنه شيء طبيعي لا يستدعي القلق، ويكفي الإنسان في البداية أن يسير ولو برؤية مجملة، وإذا تقدم فسيكون أكثرَ قدرةً، على تحديد الهدف الدقيق.

وهذا مثل من يريد أن يسافر ليعيش في قرية من قرى المشرق، وهو لا يعرف هدفه بالتحديد، لكن يُقال له: امشِ باتجاه الشرق..

- العنصر الثاني: كيف اكتشف ميولي في طلب العلم؟

إذا درس الطالب و انتهى من تحصيل العلوم الأساسية، يمكن أن تتضح الرؤية إلى حد ما.

ويستطيع: أن يعرف ما هو العلم او العلوم الذي يمكن أن يتخصص فيه ويتوسع ويشتغل به أكثر من غيره، وذلك من خلال عدة مؤشرات، أبرزها الرغبة والقدرة والحاجة:

1. (الرغبة والشغف) ما العلم الذي يحبه؟، والذي يحب أن يقرأ فيه أكثر وقته؟
2. (القدرة) ما العلم يستطيع بإمكانياته التميز فيه، ربما يذكر له أساتذته أو زملائه أنه جيد في هذا العلم.
3. (الحاجة) ما العلم الذي فيه حاجة فيزداد عناية بها وتركيزا عليها.

ثم في مرحلة متقدمة يبدأ في التفكير، ما هو الدور الذي يمكن أن يقوم به في هذا العلم:

- التأليف في هذا العلم.
- تسهيل وتبسيط هذا العلم لعامة الناس.

- خدمته أو نشره بالوسائل الحديثة.
- التعمق فيه بما يناسب المتخصصين.... هناك أدوار عديدة.

لكن لابد لطالب العلم أن يسأل نفسه هذه الأسئلة:

- هل هناك شريحة مستهدفة هي الأفضل بالنسبة لي؟؟
- وهل هناك عدة محددات تكشف ما هو الدور الأمثل بالنسبة لي؟؟

فيستطيع من خلاله التركيز على هذا الدور، ويستكمل ما يحتاج إليه من المعارف. ونلاحظ هنا أنه كلما تقدم في طريق العلم، وكان عنده هذا الوعي، فإن الرؤية سوف تتضح.

ومن أهم فوائد وضوح الرؤية:

1. أن يركز الإنسان في مجاله وميدانه فيتميز بهذا التركيز،
2. ويعرف الفرص الحقيقية،
3. والفرص الوهمية التي لا تخاطبه،
4. وأن يكون قادرا على الترجيح بين البرامج والمشاريع العلمية عند التعارض.

والحقيقة أن التركيز على المجال الأمثل (الدور الاستراتيجي) في مرحلة متقدمة يعطي نتائج مضاعفة: النجباء إذا تشتتوا يقدمون أعمالًا عادية، والعاديون إذا ركزوا يقدمون أعمالا نوعية.

الدرس الثاني من الوحدة الثالثة: اختيار الخِطة العلمية المناسبة.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من عنصرين:

- الأول: ما يجب مراعاته في الخطة الشخصية.
- الثاني: كيف أتعرف على الخطة المناسبة.
- العنصر الأول: ما يجب مراعاته في الخِطة الشخصية.

الباحث عن المنهجية العلمية، سيجدُ كثيرًا من الخِطط، والمنهجيات، والبرامج العلمية القائمة والمجربة، سيجد خطة منهجية وضعها الشيخ فلان، وأخرى يتبناها المركز العلمي الفلاني، وثالثة ورابعة.

خِططٌ كثيرة. وهذه الخِطط بلا شك - فيها نفع وفائدة، ولكنها في الحقيقة تضع لك الخطوط العامة.

فإذا أردت أن تصنع برنامجك الخاص فيجب أن تراعي وضعك أنت وخصوصياتك، لأن الخطة الشخصية، تختلف باعتبارات عديدة:

✓ باختلاف الهدف:

- هناك طالب متفرغ يريد يبني نفسه ليكون عالما من علماء المسلمين.
- هناك من يريد فقط معرفة الأحكام التي يجب عليه أن يعرفها في طهارته وصلاته وزكاته ونحو ذلك.

✓ باختلاف الإمكانيات الشخصية:

- الحفظ.
- والفهم.
- والقدرات الذهنية.

✓ باختلاف الموارد المتوفرة:

- الوقت.
- والتفرغ.
- البيئة التي هو فيها.

✓ باختلاف التخصص:

- تخصص في علم التفسير.
- تخصص في علم الفقه.

○ العنصر الثالث: كيف أتعرف على الخطة المناسبة؟

لا ينبغي في صناعة برنامجك الخاص، أن تستورد برنامجا لشخص آخر وتسقطه على نفسك بالكامل، حتى تتأكد أن الهدف والظروف والإمكانيات واحدة أو متقاربة ..

وهذه القضية.. قضية مراعاة الفروق؛ وتفصيل البرنامج لكل طالب بحسبه، تتأكد أهميتها عندما يتجاوز الطالب مرحلة الكتب والمقررات الأولية..

المرحلة الأولى في الطلب والتحصيل قد يكون الأمر فيها أسهل. –. مثلا: حفظ الأربعين النووية، ودراسة الآجرومية في النحو أو ما يوازيها.. هذا يمكن أن يكون برنامجا عاما لغالب أو جميع طلاب العلم.

لكن إذا تقدم الطالب، وكبرت المشاريع، وصارت أمامه دروس المتقدمة، ومحفوظات الطويلة، مثل:

✓ ألفية ابن مالك في النحو.

✓ وألفية العراقي في المصطلح.

✓ ومثل: حفظ الصحيحين.

- ✓ أو حفظ مختصر خليل في الفقه المالكي.
- ✓ أو زاد المستقنع في الفقه الحنبلي.

هذه المشاريع الكبيرة تحتاج أن تفصل بحسب الطالب. بحسب هدفه، وقدراته، وميوله.

الدرس الثالث من الوحدة الثالثة: الموقف من اختلاف المنهجيات.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من عنصرين:

- الأول: أسباب اختلاف الخطط العلمية.
- الثاني: معالم الخطة المناسبة؟
- العنصر الأول: أسباب اختلاف الخطط العلمية.

حينما يبحث طالب العلم، أو يسأل ويستشير عن المنهج العلمي المناسب، سيلاحظُ اختلافاً كبيراً بين المنهجيات المقترحة، حتى على مستوى الهدف الواحد.

لو طلبنا من عدة متخصصين أن يضعوا لنا منهجاً، لبناء طالب علم مؤصل في العلوم الشرعية، أو لبناء طالبٍ متخصص في الفقه مثلا، فسنجد اختلافًا بينهم:

- اختلاف في ترتيب العلوم:
  - هل يبدأ بعلوم الآلة؟
  - أم بعلوم الغايات والمقاصد؟
- اختلاف في تحديد المقررات الدراسية:
  - هل أبدأ بـ"قطر الندى" في علم النحو؟
  - أم أبدأ "ملحة الإعراب"؟
- اختلاف في المتون المقترحة للحفظ:
  - هل أبدأ بحفظ كتاب "عمدة الأحكام للإمام عبد الغني المقدسي"
  - أم أبدأ بكتاب "بلوغ المرام للإمام ابن حجر العسقلاني"؟
- بالإضافة إلى اختلافات عديدة في طريقة التحصيل:

- طريقة الحفظ.
- طريقة القراءة وتدوين الفوائد.
- في الطريقة تكرار المحفوظ.

- العنصر الثاني: معالم الخطة المناسبة؟

أن المنهجيات العلمية ليست توقيفية، ليس فيها طريقة صحيحة والباقية خطأ. كلها طرق توصل إلى العلم. مثل من يريد السفر من بلد بعيد وعنده عدة مسارات وعدة طرق. لكن لا شك أن بعضها أقرب و أنسب من بعض.

أذن.. ما المعالم المطلوبة في الخطة المناسبة؟

- ✓ أن يبحث عن منهجية واضحة تناسب هدفه وقدراته.
- ✓ ويكون الذي وضعها أو اقترحها من أهل العلم والدراية.
- ✓ وكلما كانت مجربة كانت أفضل.
- ✓ ثم يستشير فيها، ويستخير الله.
- ✓ ثم يلتزم فيها، ويستمر عليها.
- ✓ ولا يَتَنقَّل من طريق إلى طريق.

لأن السير في طريق واحد موصل خيرٌ من تضيع الوقت والجهد في التنقل، وقد عدَّ ابن جَماعة من علامات الضجر وعدم الفلاح: (التنقلَ من كتاب إلى كتاب من غير موجب).

بعضهم يسأل:

- هل الأفضل حفظ الجمع بين الصحيحين أم بلوغ المرام؟
- هل أبدأ بدراسة الأصول أم الفقه؟
- هل أسمع شرح فلان أو شرح فلان؟

وبعد سنوات تلتقي به، فإذا هو يسأل نفس الأسئلة، ولو سار على أي منهج منها – ولو كان هو المفضول – فذلك خير له من التردد أو التنقل.

الدرس الرابع من الوحدة الثالثة: أهمية الاستشارة في تحصيل العلم.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من ثلاثة عناصر:

- الأول: أهمية الاستشارة لطالب العلم.
- الثاني: مجالات الاستشارة.
- الثالث: من لطائف أخبار السلف في الاستشارة.

- العنصر الأول: أهمية الاستشارة لطالب العلم.

من الوصايا العامة المفيدة جدا، والتي تصحح مسار طالب العلم، وتحفظ له جهده ووقته: أن يهتم بالاستشارة.

والاستشارة مبدأ شرعي عظيم، أمر الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم فقال سبحانه: {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} [آل عمران: 159]، قال الحسن البصريّ: "ما أمر الله تعالى نبيّه بالمشاورة لحاجة منه إلى رأيهم و إنّما أراد أن يعلمهم ما في المشاورة من الفضل ولتقتدي به أمّته من بعد" .

ومع كثرة ما ورد في هذا الباب من الأحاديث والمواقف النبوية ﷺ إلا أننا نجد عند كثير من طلاب العلم قصوراً وتقصيراً في شأن الاستشارة.

شاور صديقك في الخفيّ المشكل... و اقبل نصيحة ناصح متفضّل
فالله قد أوصى بذاك نبيّه... في قوله شاورهم وتوكّل

- العنصر الثاني: مجالات الاستشارة.

طالب العلم يستشير في ماذا؟

- يستشير في برنامجه وخطته العلمية.
- يستشير في الدرواس والدورات.
- يستشير في البرامج التعليم عن بعد ونحوها من وسائل التعلم.

- يستشير في الكتاب الذي يدرسه، والشرح الذي يقرؤه، والشيخ الذي يقرأ عليه.. "قد يكون هذا الكتاب متميز. لكنه غير مناسب لك، وهذا الشرح أوسع أو أخصر مما تحتاجه، وقد يكون هذا الشيخ ممن عرف بالتوسع أو بالاختصار أو بالانقطاع..

فلو استشار الطالب لوفر على نفسه كثيراً من الجهد والوقت، وربما ضاعف إنتاجه وتحصيله وفائدته.

ومن أفضل من يستشار في أمور العلم:

- العلماء والأساتذة الذين سبقوك في مجال العلم، لا سيما مَنْ يعرفُك، ويعرف حالك، وطبعك، وقُدراتِك. فمشورتهم من أنفع ما يكون.
- وقد تكون الاستشارة في أمر تخصصي دقيق، فتستشير الخبراء والمتخصصين.

- العنصر الثالث: من لطائف أخبار السلف في الاستشارة.

ومن لطائف الأخبار ما أورده القاضي عياض في ترجمة الحارث بن أسد – رحمهم الله جميعا -، قال الحارث بن أسد: "لما أردنا وداعَ مالك بن أنس، دخلتُ عليه أنا و ابنُ القاسم، و ابنُ وَهْب، فقال له ابن وهب: أَوصِني، فقال له: (اتَّقِ الله، و انظر عمَّن تنقل)، وقال لابن القاسم: (اتَّقِ الله، و انشر ما سمعتَ). وقال لي: (اتَّقِ اللهَ، وعليك بتلاوة القرآن)

انظر إلى العالم الرباني: كيف يُنْزِل كلَّ طالب من طلابه منزلاً يليق بحاله في العلم أو العمل، ويشير عليه بما يو افق استعداده النفسي والعلمي؛ حتى يحصل به النفع على أكمل الوجوه، وحتى لا يشتغل أحدهم بشيءٍ لا يحسنه، فيضر نفسه، وغيره،

فقد رأى الإمام مالك في ابن وهب: كمال الحفظ، والاعتناء بالآثار، فأوصاه بتحقيق الرو اية، والتثبت في المرويات، فأصبح إماماً في هذا الباب.

ورأى في تلميذه ابن القاسم: الفقه وقوة الاستنباط، فأوصاه بأن ينشر الفقه، وما سمعه عنه في الفتوى، فأصبح من فقهاء زمانه، ونشر مذهب مالك في الآفاق.

أما الحارث: فقد رأى أنه لم تتحقق فيه شروط العلم والفتوى، لا رواية ولا دراية، فأوصاه بعبادة من أفضل العبادات وهي تلاوة القرآن. فكان الحارث بعدها إذا سئل عن فتوى لم يفت، ويقول: لم يرني مالكٌ أهلاً للعلم".

الوحدة الرابعة: القواعد المنهجية في طلب العلم:

الدرس الأول من الوحدة الرابعة: التدرج في البناء العلمي.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من عنصرين:

- الأول: التدرج في البناء.
- الثاني: التدرج عند العلماء.
- العنصر الأول: التدرج في البناء.

خذ العلم شيئاً فشيئاً، لابد أن نعرف أن العلم مراحل ودرجات. وطوابق وأدوار يبنى بعضها على بعض.. يلتزم الإنسان بها، ولا يستعجل، ولا يحاول أن يأخذ العلم جملة.

يبدأ بالمختصرات، التي فيها أصول المسائل، ثم ينتقل للمطولات التي فيها المسائل الكثيرة، وفيها التوسع والتفريع.

يبدأ بتصور المسائل وفهمها، ومعرفة حكمها على قولٍ واحد. –هذا دور، هذه مرحلة - ، ثم يعرف أدلة هذه الأقوال، ووجه الاستدلال باختصار، ثم يتوسع شيئاً فشيئاً.

إذن هذا البناء متدرج، لا يمكن الإحاطة بجميع العلم دفعة واحدة مثل الذي يريد أن يبني برجًا عاليا.

سيبدأ أول مرحلة بالقواعد والاسس والأعمدة.. ويهتم بتقويتها حتى يبني عليها..

لو جاءه أحد أثناء هذه المرحلة، قال يا أخي أين الأبواب والشبابيك؟ ما تعرف أنها مهمة؟! أين السلالم؟، أين الاسقف؟! أين الأدلة؟، أين الترجيحات؟، أين خلاف الفقهاء؟؟

نقول له: أصبر، لا تستعجل. كل هذا سيأتي في مرحلة قادمة، لكن دعنا نؤسس بشكل صحيح ومتين وقوي وضبط ما فيه، يستطيع أن يبني فوقه بناءً محكماً عالياً بعد ذلك.

- العنصر الثاني: التدرج عند العلماء.

العلماء راعوا هذا في تصانيفهم: العالم الواحد ربما ألف عدة كتب مثل: ابن قدامة رحمه الله ألف كتبه الأربعة: العمدة، والمقنع، والكافي والمغني، كان يراعي هذا المنهج، ويضع خطة يسير عليها المتفقه.

تأمل في كلام ابن بدران [و أنا سأختصر في النقل]: (أعْلَم أَن كثيرا من النَّاس يقضون السنين الطوَال فِي تعلم الْعلم بل فِي علم وَاحِد وَلَا يَحْصُلون مِنْهُ على طائل، وَرُبمَا قضوا أعمارهم فِيهِ وَلم يرتقوا عَن دَرَجَة المبتدئين، وَإِنَّمَا يكون ذَلِك لأحد أَمريْن:

- أَحدهمَا: عدم الذكاء الفطري - ليس عنده القدرة الذهنية على الفهم- وَهَذَا لَا كَلَام لنا فِيهِ وَلَا فِي علاجه.
- وَالثَّانِي: الْجَهْل بطرق التَّعْلِيم، وَهَذَا قد وَقع فِيهِ غَالب المعلمين، -أذن التبعة هنا على المعلم الذي لا يختار للطالب ما يناسبه، و أقول: لا يخلو الطالب أيضا من المسؤولية- فتراهم يَأْتِي إِلَيْهِم الطَّالِبُ المبتدىء ليتعلم النَّحْو مثلا، فيشغلونه بالْكَلَام على الْبَسْمَلَة، ثمَّ على الحمدلة أَيَّامًا بل شهوراً ليوهموه سَعَة مداركهم... حَتَّى يرتكز فِي ذهنه أَن نوال هَذَا الْفَنّ من قبيل الصعب الَّذِي لَا يصل إِلَيْهِ إِلَّا من أُوتِيَ الْوِلَايَة" إلى أن قال: (فَالْوَاجِب على الْمعلم إِذا أَرَادَ إقراء المبتدئين أَن يُقْرِئَهُمْ أَولاً كتاب أخصر المختصرات أَو الْعُمْدَة للشَّيْخ مَنْصُور، إِن كَانَ حنبلياً، أَو الْغَايَة لأبي شُجَاع إِن كَانَ شافعيا، أو العشماوية إِن كَانَ مالكياً)

ثم قال: (وَيجب عَلَيْهِ أَن يشْرَح لَهُ الْمَتْن بِلَا زِيَادَة وَلَا نُقْصَان، بِحَيْثُ يفهم مَا اشْتَمَل عَلَيْهِ، ويأمرُه أَن يصور مسَائِله فِي ذهنه وَلَا يشْغلهُ مِمَّا زَاد على ذَلِك.... فإذا فرغ نقله

إلى عمدة الفقه ليأنس الطالب بالحديث ويتعود الاستدلال به... ثم يقرئه الروض المربع...) إلخ ما ذكره والنقل بتصرف واختصار.

الدرس الثاني من الوحدة الرابعة: استعمال وسائل تحصيل العلم الشرعي.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من خمسة عناصر:

- الأول: الدراسة على أهل العلم.
- الثاني: الحفظ والمراجعة.
- الثالث: القراءة والمدارسة.
- الرابع: التدريس.
- الخامس: التأليف والبحث.

ما هي وسائل تحصيل العلم؟ وكيف نحسن استعمالها وتوظيفها بشكل أفضل؟

لاشك أن العلم له طرق موصلة إليه، وله وسائل تؤدي اليه وهذه الوسائل لا يكفي أن تكون صحيحة في ذاتها وإنما يحتاج أيضا أن نعرف كيف نستعمل هذه الوسائل؟ ومتى نستعمل هذه الوسائل؟

اعجبتني صورة رأيتها في إحدى المواقع لرجل عنده سلالم كثيرة، هذه السلالم جاء بها وكوَّمَها بعضها فوق بعض، ووقف عليها فلم يستطع أن يصل إلى مكان مرتفع بشكل كاف.. عنده وسائل وعنده سلالم، لكنه لم يستعملها الإستعمال الصحيح ولم يضعها في موضعها .

وكذلك في وسائل تحصيل العلم لابد أن نعرف ما هي الوسائل؟ وكيف نحسن استعمالها في وقتها المناسب؟

- العنصر الأول: الدراسة على أهل العلم.

القراءة على المشايخ لا سيما في المتون الأولى من أهم الأمورلطالب العلم، وهو الطريقة المسلوكة عند سلف هذه الأمة، ودرج عليها العلماء عبر السنين، ولا تصلح القراءة إلا على شيخ مجيد للفن.

ومن لم يشافه عالما بأصوله فيقينه في المشكلات ظنون

قال ابن جماعة ص112: (وليحذر من الاعتماد في ذلك على الكتب ابتداءً، بل يعتمد في كل فن من هو أحسن تعليماً له، وأكثر تحقيقا فيه... مع مراعاة الدين والصلاح والشفقة غيرها) بتصرف.

اهتم بالضبط الأول. واهتم بإتقان الأصول وقيل قديماً: (من ضيع الأصول حُرم الوصول)

الأصل المشافهة فإن لم يجد: التعلم عن طريق المنصات التعليمية أو البرامج المصورة، على اليوتيوب أو غيره.

- العنصر الثاني: الحفظ والمراجعة.

ولا يخفى ضرورة الحفظ واهميته لكل طالب وكلام العلماء رحمهم الله في أهميته، ويقولون إن العلم هو الذي يصحبك في كل مكان.

فليسَ علماً ما حوى القِمَطْرُ ما العلمُ إلاَّ ما حواه الصدرُ

وصايا عامة في الحفظ:

- فاحفظ فكل حافظ إمامُ.
- تقليل المقدار.
- وتكثير التكرار.
- والمداومة والاستمرار.
- بقدر ما يتعب في الحفظ الأول وتكراره يرتاح بعدها.

وصايا عامة في المراجعة:

- تكثيفها بعد الحفظ بالذات.
- من النافع جداً أن يراجع محفوظه الجديد دائما لمدة ثلاثة أو خمسة أيام متتالية.
- ثم المراجعة باستمرار: حدد يوم في الأسبوع، و3 أيام في الشهر، وشهر في السنة.

- العنصر الثالث: القراءة والمدارسة.

أهمية القراءة لا تخفى، أهمية القراءة في تحصيل العلم وفي صناعة المَلَكَة وفي تقوية الذهن ولا بد للطالب من برنامج قراءة مستمر، وأن يكون عنده في كل عام خطة واضحة للقراءة.

لكن هنا سؤال مهم متى يفرغ الطالب وقته للقراءة وجرد المطولات والإطلاع على التصانيف ويجعل القراءة هي شغله الشاغل؟ هذا العمل او هذه الوسيلة لا تصلح للطالب في البدايات، يعني الطالب الذي لم يدرس شيئا ولم يتلق شيئاً من أصول العلم على أهل العلم لا يصلح أن يشتغل مباشرة بجَرد المطوّلات وذلك لعدة أسباب: منها أن فهمه واستيعابه لما يقرأ قد لا يكون صحيحاً، وقد لا يكون دقيقاً، وقد لا يستثمر ما يدرسه لأنه لم يحصِّل كثيرًا من الأدوات والوسائل والمفاتيح التي يحتاج اليها في هذه القراءة.

وقد حذّر ابن جماعة -رحمه الله تعالى- من ذلك قال في تذكرة السامع والمتكلم: " وكذلك يحذر في ابتداء طلبه من المطالعات في تفاريق المصنفات، فإنه يضيع زمان ويفرق ذهنه، بل يعطي الكتاب الذي يقرأه أو الفن الذي يأخذه كليته حتى يتقنه،... " وقال أيضا: "اذا شرح محفوظاته المختصرات، وضبط ما فيها من الإشكالات والفوائد المهمات، انتقل الى بحث المبسوطات مع المطالعة الدائمة".

إذا التوسع في القراءة وجرد المطولات هي مرحلة ثانية؛ الطالب الذي درس أصول العلوم إذا جاء يقرأ سيفهم فهماً صحيحاً دقيقاً ويستثمر ما يقرأه في تقوية العلوم التي درسها، ويستثمر العلوم التي درسها من نحو وصرف، وغير ذلك يستعملها ويستثمرها في ما يقرأ فيستفيد فائدة مضاعفة، بخلاف من لم يدرس شيئا ثم جاء للقراءة. ولذلك نوصي ان يبدأ الطالب بالدراسة ثم يتوسع بعد ذلك في القراءة.

وصايا عامة في القراءة:

- سجل الحد الأدنى من الكتب في العام.
- أجعل رف في مكتبتك للكتب التي فرغت من قراءتها.
- ورف للكتب التي درستها، ويكون قريبا منك.

وصايا عامة في المدارسة:

والمدارسة نافعة جداً بمعنى أن يأتي الطلاب والزملاء والأقران يتدارسون العلم الذي مرَّبهم والذي تعلموه. وهذه المدارسة لها صور:

- منها المدارسة بعد تلقي العلم وبعد الدرس مباشرة، فإذا حضروا درسا جلسوا بعده يعيدون ما سمعوا في هذا الدرس، ويشرح كل منهم للآخر فيكمل ما نقص أو ما فاته من الكتابة والتدوين، ويتأكد من فهمه، ويثبت المعلومة بهذه الطريقة ومن جرّب هذه الطريقة سيجد انها من أفضل وسائل التثبيت.
- أيضا المدارسة بين الزملاء والأقران لمراجعة ما درسوه سابقًا ولتكميل ما فيه من نقص، وقد قيل: "حفظ سطرين خير من كتابة وقرين".
- وخير من هذين مدارسة اثنين. من أفضل وسائل التثبيت والتحصيل المدارسه بين الأقران.

فأدم للعلم مذاكرة فحياة العلم مذاكرته

قال ابن جماعة -رحمه الله- (وينبغي أن يتذاكر مواظبو مجلس الشيخ ما وقع فيه من الفوائد والضوابط والقواعد، وغير ذلك وأن يعيدوا كلام الشيخ فيما بينهم، فإن في المذاكرة نفعًا عظيمًا). ثم أشار إلى أن من أفضل ذلك أن تكون المدارسة والمذاكرة بعد الدرس مباشرة قبل تشتت الأذهان، ولهم أيضا أن يدارسو في غير ذلك من في الأوقات.

- العنصر الرابع: التدريس.

وصايا عامة في التدريس:

- وإذا تيسر تدريس فهو من أقوى الوسائل لضبط العلم، والتدريس فيه بركة وتثبيت للعلم.
- ولا يلزم أن تكون دورة علمية يحضرها المئات.
- يبدأ بتدرس أهله في البيت، ثم إن تيسر يدرس جماعة المسجد إذا تأهل.
- إذا وجد طلاب في حلقة تحفيظ يحتاجون لدرس فقهي فليبادر. لكنه ينتبه.
- فيكون تدريسه للعلم الذي فهمه وضبطه.
- ويُحضّر للدرس تحضيراً جيداً.
- ويعلم أن مهمته في التدريس هي النقل وليس الإفتاء..
- ويعود نفسه أن تكون أسهل كلمة على لسانه (لا أدري).

- العنصر الخامس: التأليف والبحث.

من وسائل التحصيل أيضا: البحث للمسائل، والتأليف والكتابة فيها وهذا يكون في مرحلة متقدمة. قال ابن جماعة 116: (وإذا كملت أهليته، وظهرت فضيلته، ومر على أكثر

كتب الفن أو المشهورة منها بحثاً ومراجعةً ومطالعةً: اشتغل بالتصنيف). فالكتابة والتصنيف مفيدة لكنها لا تصلح للطالب المبتدئ، و إنما تكون في مرحلة متقدمة.

هذه بعض وسائل التحصيل فمن أخذ بهذه الوسائل في وقتها وفي مواضعها بطريقة صحيحة حصَّل علمًا نافعًا باذن الله سبحانه وتعالى.

الدرس الثالث من الوحدة الرابعة: اختيار أدوات تعلم العلم الشرعي.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من ثلاثة عناصر:

- الأول: اختيار الشيخ.
- الثاني: اختيار الكتاب.
- الثالث: اختيار الدرس.

هذا الدرس في الحقيقة لا يتوقف أو لا يقتصر على الدرس الشفهي الذي يدرسه الطالب على الشيخ مباشرة، وإنما يتناول حتى البرامج العلمية التي يتابعها، يعني من أراد أن يختار كتابًا علميًا، أن يدرسه على إحدى المنصات التعليمية، أو مثلاً على اليوتيوب، يبحث عن شرحٍ في النحو مثلًا أو في الفقه، أو في التفسير، كيف يختار الشيخ؟ وكيف يختار الكتاب؟ وكيف يختار الشرح؟ هذه كلها قضايا مهمة منهجية لابد أن يهتم بها الطالب.

- العنصر الأول: اختيار الشيخ:

أما فيما يتعلق باختيار الشيخ فقد تكلم أهل العلم عن هذا الأمر بسعةٍ واستفاضة، ومن أفضل من تكلم في هذا الباب ابن الجماعة رحمه الله تعالى فإنه قال: في هذا الموضوع، قال: (ينبغي للطالب أن يقدم النظر ويستخير الله فيمن يأخذ العلم عنه عذرًا في من يأخذ العلم عنه)، وهنا يتكلم عن الاستخارة، وهذه قضية ربما غائبة في حياة كثير من طلاب العلم، أنه لا يستخير الله جل وعلا في الدرس الذي يحضره، أو في الشيخ الذي يلازمه، أو يصاحبه، أو يتلقى عنه وهذا في الحقيقة مما يستخار الله جل وعلا فيه قال: (أن يقدم النظر ويستخير الله فيمن يأخذ العلم عنه ويكتسب حسن الأخلاق والآداب منه، وليكن إن أمكن).

الآن سيذكر المواصفات، ممّن كملت أهليته، له دراية، وعلم، وعناية، وفهم لهذا العلم الذي يدرّسه وتحققت شفقته، وظهرت مروءته، وعرفت عفته، واشهترت صيانته، وكان أحسن تعليمًا وأجود تفهيمًا، ولا يرغب الطالب في زيادة العلم مع نقص الدين والورع، فعن بعض السلف: (هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم) قال: وليحذر من التقيد بالمشهورين وترك الأخذ عن الخاملين.

هنا مجموعة مسائل، أول المواصفات التي يؤكد عليها ابن الجماعة في الشيخ وهي التي تهمنا هنا، أن يكون هذا المعلم ممن يحسن تعليم هذه المادة، ممن هو ضابط لهذا العلم، الأمر الآخر أنه يحسن الشرح، و إيصال المعلومة، وعنده حرص على إفادة الطالب، وكمال شفقته، كما قال: وكذلك يراعي أن يكون من أهل الدين، ومن أهل يعني الأخلاق الحسنة، فإن هذا كله مما يتأثر به الطالب.

وفوق هذا كله قال: إنه يستخير الله جل وعلا فيمن يدرس عليه. قال: (وليحذر من التقيد بالمشهورين)، يعني ليس من اللازم أنه ما يدرس العلم إلا على أبرز علمائهم، هذا إذا تيسر فهو حسن، لكن قد يجد الإنسان طالب علم متميز متمكن في هذا الكتاب وإن لم يكن مشهورًا، لكنه يحسن ويصلح للتدريس ويصلح للإفادة والحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها أخذها.

- **العنصر الثاني: اختيار الكتاب:**

معايير اختيار الشيخ الكتاب:

- ينبغي للطالب أن يختار الكتاب الذي يو افق مقصوده، يعني هل يريد أن يقرأ كتابًا مختصرًا يناسبه هو كطالب مبتدأ؟ أو كتاب متوسعًا يناسب المرحلة الذي هو فيها؟ سواء كان المتن، أو كان الشرح، فمن المتون ما يناسب، أو المقررات ما يناسب الطالب المبتدأ، ومنها ما كتب للمتقدمين؛ والشروح أيضا منها ما وضع للطالب المبتدأ. ومنها ما وضع للمتقدمين.

- يبحث عن الكتاب المحرر، الكتاب الذي يثني عليه أهل التخصص، الكتاب الذي خدم بالشرح وبالعناية، هناك بعض الكتب خدمت بكثرة في الشروح، هناك بعض الكتب عليها خدمات معاصرة، مثل التشجير، وكتابة التمارين، والأمثلة، فكل هذا مما ينفع طالب العلم، ولا يناسب أن يأخذ الطالب كتابًا غريبًا، كتاباً ليس عليه شروح ولا حواش ولا خدمات، فإن مثل هذا الكتاب ربما يقل الانتفاع به.
- و أيضا يستخير الطالب في الكتاب الذي يدرسه ويستشير أهل التخصص وأهل العلم.

- **العنصر الثالث: اختيار الدرس:**

معايير اختيار الدرس:

- مما يراعى في اختيار الدروس أن تكون هذه الدروس تناسب مستواه، إذا كان مبتدأ يأخذ درسًا للطلاب المبتدئين؛ إذا كانت متقدمًا يأخذ شيئا للطلاب المتقدمين.
- ويراعي في الدروس وفي المشايخ، قضية الاستمرار، والاتصال، والمتابعة، فإن بعض الدروس قد تكون عرضة للانقطاع لاسيما إذا طال الزمن أو كان المعلم مثلا معروفا بكثرة ارتباطاته، وكثرة أسفاره، فهذا قد يكون أحد المرجحات عند الطالب، فكلما كان الدرس درساً منتظمة وكلما كان معروف البداية والانتهاء كان هذا أوفق للطالب.
- وكذلك في الحفظ يختار الطالب ما يناسب مرحلته.

والحقيقة من أفضل ما ينفع الطالب في جميع هذا، الاستشارة في الشيخ، وفي الكتاب، وفي المتن الذي يحفظ، وفي الشرح الذي يقرأ، الاستشارة للمتخصص الذي يعرف هذا

التخصص ويعرف حال الطالب من أنفع ما يعينه على مثل هذه الأمور، فحسن الاختيار لا شك أنه من أعظم أسباب التوفيق.

وكما ذكرت هذه الوصايا يستفيد منها الطالب في الدرس الشفهي، وكذلك فيما يختاره من المواد العلمية، التي يتعلمها من خلال وسائل التعليم الحديثة.

الدرس الرابع من الوحدة الرابعة: الاستمرار والمواظبة في طلب العلم.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من ثلاثة عناصر:

- الأول: العلم مشروع عمر.
- الثاني: الاستمرار والمواظبة عند السابقين.
- الثالث: ما يعين الإنسان على الاستمرار.

العنصر الأول: العلم مشروع عمر:

مشروع عُمُر وهو مشروع طويل وبناء تراكمي يبنيه الطالب مع الأيام شيئا فشيئا، وهذا الطريق الطويل يحتاج إلى مواظبة ومداومة واستمرار وتواصل وسير حثيث حتى يصل الإنسان بإذن الله جل وعلا إلى مراده.

فمن أعظم وسائل أو أسباب التميز في هذا العلم وبلوغ الإنسان مقصوده فيه أن تكون عنده صفة المواظبة والاستمرار والالتزام ببرنامجه، ولو كان قليلاً، الذي يحفظ في اليوم الواحد حديثا ويضبط هذا الحديث ويكرره ويتقنه سيكون بعد عشر سنوات حافظا لأكثر من ثلاثة آلاف حديث.

الذي يحفظ في اليوم بيتين وهذان البيتان ربما لا يستغرقان من وقته إلا إلّا ربما خمس دقائق أو أقل من ذلك بتَكرارها وإعادتها إذا حفظ في اليوم بيتين بعد عشر سنوات سيكون بصدره أكثر من سبعة آلاف بيت، يعني يمكن أن يكون حافظا لسبعة متون مطولة سبع ألفيات في سبعة علوم؛ كل هذا مقابل وقت يسير لكن مع المواظبة والمداومة والاستمرار.

ولذلك من أهم ما يميز الطلاب حقيقة، هو القدرة على ضبط النفس، القدرة على الالتزام والاستمرار فإن آفة العلم الفترة فيه ومن حصَّل علما يسيرا لكن باستمرار كل يوم سيصعد بإذن الله جل وعلا.

منصة زادي
Zadilearning

اَلْيَوْمَ شَيْءٌ وَغَدَا مِثْلُـهُ مِنْ دُرَرِ اَلْعِلْمِ الَّتِي تُلْتَقَطْ
يُحَصِّلُ اَلْمَرْءُ بِهَا حِكْمَةً وَ إِنَّمَا السَّيْلُ اِجْتِمَاعُ النُّقَطْ

الواقع أن كثيراً من طلاب العلم وطالبات العلم إنّما يتميزون بهذه الصفة صفة المواظبة لا بالقدرات الذهنية ولا بالتفوق العقلي، ولا باستطاعتهم للحفظ والقراءة والفهم الجيد - هذا لا شك أنه سبب - لكن السبب الأعظم حقيقة هو المواظبة والجد والاِستمرارية؛ ولذلك أصحاب القدرات الذهنية الفائقة أصحاب الحفظ القوي والفهم القوي في الغالب أنّهم يتميزون في البداية، يعني بعد سنة أو سنتين أو ثلاث سنوات من بداية طلب العلم، هؤلاء يتميزون لكنك إذا نظرت بعد عشرين سنة وبعد خمسة عشر سنة ستجد أن هؤلاء إذا لم يكن عندهم مواظبة واستمرار تقدموا زمنا ثم تأخروا وتوقفوا، والذي يصل في النهايات ويتميز ويبرُز هم أصحاب المواظبة وأصحاب الاِستمرار ولو كان حفظهم قليل، ولو كان فهمهم قليل، لكن مع الأيام ومع المواصلة يصلون بإذن الله جل وعلا إلى مرادهم.

أمّا إذا اِجتمع عند الانسان أن يكون صاحب قدرات ذهنية عالية وحفظ وفهم ومع ذلك عنده صفة المواظبة والاِستمرار، فهذا في الغالب يكون بعد سنوات قد وصل إلى شيء متميز واستثنائي، لأنه اجتمع له الطريقان و آفة العلم كما ذكرت آفة العلم هو الفترة فيه.

لِكُلِّ إِلَى شَأْنِ اَلْعُلَا وَثَبَاتُ وَلَكِنْ عَزِيزٌ فِي الرِّجَالِ ثَبَاتُ

كل إنسان يستطيع أن يجتهد مدّة يوم يومين شهر سنة لكن في النهاية من يستطيع أن يواظب على برنامجه العلمي ولا يتوقف، لأن توقف الطالب في العلم في الحقيقة أنه يهدم ما بناه، يعني إذا الطالب توقف لمدة ستة أشهر لا يقرأ ولا يحفظ ولا يدرس ولا يذاكر ولا يراجع، فإنه لا يتوقف عند حده و إنَّما يهدم بهذا الوقوف ما سبق أن درسه وتعلمه وضبطه، وإذا لاحظنا حال أسلافنا السابقين في هذا العلم سنجد أنهم بالفعل جعلوا هذا العلم مشروعا للعمر، العلم ليس مشروع مدة أربع سنوات دراسة جامعية ولا مدة خمس أو عشر سنوات هو مشروع للعمر كله، ولذلك أفنوا فيه أعمارهم وبذلوا فيه أوقاتهم.

- العنصر الثاني: الاستمرار والمواظبة عند السابقين:

العلم عند السابقين هو مشروع عمر، "مع المحبرة إلى المقبرة".

- الحافظ ابن حجر لازم شيخه ابن جَماعة 28سنة.
- ابن نافع لازم مالك 35 سنة.
- أبو عبيدة معمر بن المثنى تتلمذ على شيخه يونس بن حبيب 40 سنة، حتى قال الجاحظ: لم يكن في الأرض أعلمَ بجميع العلوم منه، وترك من المؤلفات نحو مئتي كتاب.
- ابن جني تتلمذ على أبي علي الفارسي 40 سنة.
- إبراهيم الحربي ما فقد في مجلس نحو ولغة 50 سنة.
- و ابن الجوزي قرأ بالقراءات العشر على ابن الباقلاني، وهو يومئذ ابن ثمانين سنة.

إذا كان الأمر كذلك، فعلى طالب العلم أن يهتم بأسباب الاستمرار والثبات على العلم، ومن أعظمها دعاء الله.

- العنصر الثالث: ما يعين الإنسان على الاستمرار:

ينبغي لطالب العلم أن يهتم بالأسباب التي تساعده على الاِستمرار والمواظبة، والتواصل العلمي من أعظم هذه الأسباب،

- الثبات على العلم الاكثار من دعاء الله جل وعلا واللُّجوء إليه والتضرع لله سبحانه وتعالى.
- أن لا ينقطع على العلم بقاطع ولا يمنعنا عنه من مانع.
- وأن يعيننا على أنفسنا وأن يرزقنا الهمة والمواظبة والمداومة على هذا العمل العظيم ومما يعين الانسان على الاِستمرار.

- أن يكون مقتنعاً ببرنامجه العلمي هذه القناعة ناتجة عن التخطيط والتأمل والاستشارة، فكلما كنت مقتنعا ببرنامجك كنت مواظبا عليه ومستمرا إن شاء الله من أعظم أسباب الإستمرار على العلم.
- أن يهتم الطالب بالضبط والاتقان لأن الضبط والاتقان يشعرك بعد ذلك بالتقدم، ويشعرك أنك تسير في طريق صحيح بخلاف الطالب الذي يدرس كثيراً ويقرأ كثيراً، لكن ما ضبط أي شيء في الغالب أنه بعد سنوات يشعر أنه ما استفاد وما حصَّل وما عنده شيء، وربما وجد من الطلاب الصغار الذين بدأوا بعده من تميز وضبط و أتقن وهذا قد يؤدي الى الإحباط؛ والإحباط من أعظم أسباب الانقطاع عن هذا العلم.
- أيضا من أسباب الإستمرار صحبة طلبة العلم الحريصين عليه وأصحاب الهمم العالية.
- والقراءة في أخبار السابقين في تحصيلهم للعلم وما بذلوه من وقت وجهد.

أن يأخذ الإنسان نفسه بما يطيق ولا يكلف نفسه فوق طاقتها «اَلْقَصْدَ اَلْقَصْدَ تَبْلُغُوا» كما قال النبي ﷺ، والعلم عمل من الأعمال الصالحة التي تُؤخذ في عموم قوله ﷺ ((أَنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ)) [رواه مسلم] فالمداومة والمواظبة والإستمرار يحصل الانسان بها هذه الفضائل ويصل بها إن شاء الله إلى أعلى المراتب.

الدرس الخامس من الوحدة الرابعة: ضبط العلم الشرعي ووسائله.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من عنصرين:

- الأول: أهمية ضبط العلم.
- الثاني: كيفية ضبط العلم.
- العنصر الأول: أهمية ضبط العلم:

ضبط العلم من أهم ما ينبغي أن يعتني به الطالب في تحصيله ودراسته. ومن الشكاوى التي نسمعها كثيراً، أن يقول الطالب: قرأتُ كثيراً، ودرستُ كثيراً، وسمعتُ كثيراً، وحضرت مجالس عديدة على مدى السنوات؛ لكنّني لم أضبط شيئاً. وهذه الشكوى عامة يشتكي منها كثير من طلاب العلم .

فدعونا نتفق على أنه لا يكفي أن يحضر الطالب الدرس، أو يستمع إلى المحاضرة، أو يستمع إلى مجلس من مجالس العلم. بل لابدّ مع ذلك من المذاكرة والضبط والإتقان ثم بعد ذلك يداوم على المراجعة حتى ترسخ المعلومات .

وهذا الأمر يتأكد أكثر في المتون الأوليّة وفي المقررات الأولى التي يحتاج إليها الطالب والتي هي أصول العلم. فإنَّ من ضبط هذه الأصول المختصرة و أتقنها، استطاع أن يبني عليها بعد ذلك. ومن ضيّع هذه الأصول، فإنّه يتشتت ولا يضبط شيئاً من العلم بعدها في الغالب.

ولذلك كَثُر كلام أهل العلم عن ضبط هذه المختصرات، فكانوا يقولون: «من ضبطَ المتون، حاز الفنون. ومن ضيّع الأصول، حُرِم الوصول.» هذا كلّه إشارة إلى أهمية ضبط المختصرات.

لابدَّ أن نأخذ الدروس بحقها، وأن نأخذ المقررات بحقها. ولا ينتهي دور الطالب بحضور المجلس أو بسماع المحاضرة، أو بمتابعة البرنامج، أو بقراءة الكتاب؛ ثمَّ يظنّ أنه سيحصّل العلم ويضبطه بهذه الطريقة.

- العنصر الثاني: كيفية ضبط العلم:

تعالوا نستمع إلى تجربةٍ حيّة للإمام الجليل ابن بدران رحمه الله تعالى، يتكلم عن تحصيل العلم و كيف كانوا يأخذون الدروس بحقها. يقول رحمه الله تعالى: «اعلم أنّ للمطالعة والتعليم طرقاً ذكرها العلماء، و أنّنا نثبت هنا ما أخذناه بالتجربة» إلى أن قال والكلام هنا بتصرفٍ واختصار يسير: «كنّا نأتي إلى المتن أولاً -يعني يأتون إلى المقرر الدراسي- فنأخذ منه جملة كافية للدرس، ثم ننشغل بحل تلك الجملة من غير النظر إلى شرحها» هذا الآن تحضير، يأخذون المقرر وينظرون فيه ويحاول الطالب أن يفهم عبارة هذا المقرر الدراسي قبل أن يأتي للشيخ وقبل أن يقرأ شروح هذا المقرر. قال: «ونزوالها حتى نظنُّ أننا فهمنا» فإذا انتهى من تأمل المقرر، قال: «ثم نُقبِل على الشرح فنطالعه المطالعة الأولى امتحان لفهمنا» يحضِّر من شرح من الشروح لهذا الكتاب الدراسي «فإن وجدنا فيما فهمناه غلطاً صححناه. ثم أقبلنا على تفهّم الشرح على نمط بما فعلنا في المتن». فهم يقرأون المقرر الدراسي ويقرأون بعد ذلك شرحاً من شروحه على وجه التفهّم والتأمل. «ثم إذا ظنّنا أننا فهمناه راجعنا حاشية إن كان له حاشية- يعني يرجع كذلك إلى حاشية على هذا الشرح- مراجعةً وامتحاناً لفكرنا فإذا علمنا أنّنا فهمنا الدرس، تركنا الكتاب واشتغلنا بتصوير مسائله في أذهاننا فحفظناه حفظ فهم وتصور.» هذا كله قبل الحضور للدرس.

قال: «ثم نجتهد على أداء معناه بعبارات من عندنا» يحاول الإنسان أن يعبر عما فهمه بألفاظه هو. بعد هذا كله قال: «ثم نذهب إلى الأستاذ للقراءة وهناك نمتحن فكرنا في حلِّ الدرس ونقوِّم ما عساه أن يكون به من اعوجاج ونوفر الهمَة على ما يرِدُه الأستاذ مما هو زائد على المتن والشرح» قال: «وكنا نرى أن من قرأ كتاباً واحداً من فنٍ على هذه الطريقة،

سَهُل عليه جميع كتب هذا الفن ومختصراتها ومطولاتها. وثبتت قواعده في ذهنه وكان الأمر على ذلك»

فهذه تجربة حيّة في طريقة العناية بالدرس والاهتمام بالضبط والاتقان قبل الدرس وبعده. وقال في موضع آخر بعد أن قرّر البداية بالمختصرات والعناية بها ودراستها دون توسّع. قال: وهذه طريقة شيخنا العلّامة محمد بن عثمان كان يقول لنا: «لا ينبغي لمن يقرأ كتاباً أن يتصوّر أنه يريد قراءته مرة ثانية لأنّ هذا التصوّر يمنعه من فهم جميع الكتاب.» إذا درست كتاباً فضع في ذهنك أنّ هذه المرة الوحيدة لدراسة هذا الكتاب.

وأما من يقرأ ويقول الذي ما ضبطته وما فهمته ان شاء الله سأدرسه مرة ثانية وثالثة ورابعة. فالغالب أنه لا يعتني مثل عناية الأول. قال: «بل يتصور أنه لا يعود إليه مرة ثانية أبدا.» وكان يقول: «كل كتاب يشتمل على مسائل ما دونه وزيادة» يعني هناك كتاب مختصر مثلاً فيه مائة مسألة، في كتاب أوسع منه به مئتين مسألة - المائة الأولى ومائة زائدة، في كتاب أوسع يحتوي على خمسمائة مسألة- المئتين السابقة بالإضافة على زياداتها. قال: «فحقق مسائل ما دونه لتوفر جهدك على فهم الزيادة». كل ما درست مختصر اضبط هذا المختصر، أتقنه واهتم به ثم إذا توسعت بعد ذلك بكتب مطوّلة تهتم بالزيادات فقط.

قال ابن بدران رحمه الله: «ولما أخذت نصيحته مأخذ القبول، لم أحتج في القراءة على الأساتذة في العلوم والفنون إلى أكثر من ست سنين، فجزاه الله خيرا». إذن، القضية ليست قضية كم قرأنا وكم حضرنا وكم درسنا. ولكن القضية كيف قرأنا وكيف درسنا وكيف حضرنا. بقدر ما تهتم بالضبط والإتقان، ستجد الإنجاز والتقدم وتتوسع بعد ذلك بإذن الله عزوجل .

ومن أهم ما يوصى به الطالب، العناية بالضبط الأول. يعني أول ما تأخذ الدرس أو تستمع للمحاضرة، هذا أفضل وقت وأهم وقت للضبط والإتقان. إطالة النظر وكثرة المراجعة وكثرة التكرار لهذا الدرس، تُعين على ضبطه في البداية. ثم بعد ذلك إذا انتقل الى

الدرس الثاني يضبطه والدرس الثالث يضبطه فيجد الكتاب كله عنده حاضر ومضبوط ومتقن. بخلاف من يحضر الدرس الأول والثاني والثالث والرابع أو يستمع لسلسلة من الدروس التعليمية وبعد هذا يسعى لمراجعتها وضبطها؛ فهذا بلا شك يكون أمره أصعب وضبطه و إتقانه أقل.

هذا الكلام ذكره أهل العلم في ضبط الدروس التي يتلقاها الطالب وهو أيضاً ينطبق على بقية وسائل التحصيل. فضبط المحفوظات يكون بكثرة التكرار وبمداومة التكرار وبالمراجعة المستمرة.

وضبط ما درسه يكون بإدامة النظر والمدارسة مع الأقران وبالتدريس إذا تيسر له ذلك وتأهل له وحتى المواد التي يقرأها الطالب، لو قرأ كتاباً فهناك قدر من المراجعة لابد منه. ولو أن يراجع أهم المسائل التي أشار إليها أو المسائل التي نقلها مثلاً على غلاف الكتاب أو طرّته. فمثل هذه المراجعة يضبط العلم ويثبّت العلم ويشعر بتقدّم مع الأيام ولا يشعر بالإحباط في يوم من الأيام بإذن الله.

الوحدة الخامسة: موازنات مهمة في حياة طالب العلم:

الدرس الأول من الوحدة الخامسة: طالب العلم بين البناء والعطاء.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من ثلاثة عناصر:

- الأول: المقصود بالبناء والعطاء.
- الثاني: علاقة البناء بالعطاء.
- الثالث: من أخبار السابقين في العطاء.
- العنصر الأول: المقصود بالبناء والعطاء.

نقصد بالبناء: البناء العلمي من خلال الدراسة والقراءة...

ونقصد بالعطاء: أن يكون له دور في بذل العلم أو الدعوة إلى الله أو الخطابة أو الكتابة أو غيرها.

- العنصر الثاني: علاقة البناء بالعطاء.

ربما يتصور البعض أن البناء والعطاء هما مرحلتان مستقلتان...

الواقع أنهما مرحلتان متداخلتان، لكن تختلف نسبة هذا وهذا بحسب حال الطالب ومستواه، يبدأ في بناء نفسه ويبذل أكثر وقته وجهده في ذلك، لكن لا يخلو من عطاء. جاء في الحديث: ((بلغوا عني ولو آية)) [رواه البخاري] ((نَضَّرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَحَفِظَهَا وَوَعَاهَا وَأَدَّاهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى غَيْرِ فَقِيهٍ وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ.)). [أخرجه الترمذي]

إذن: هناك قدر من العطاء لابد منه، من صوره قد يساهم في تعليم الصغار أو المبتدئين، أو بعض أعمال الخير والدعوة إلى الله بما يناسب مستواه العلمي والمعرفي؛ ومع الأيام يزداد مستوى العطاء. حين يتأهل ويزداد تحصيله.

وفي المقابل نجد أن البناء العلمي يكون هو الغالب في بداية الطريق، ومن الطبيعي أن يقل مع الأيام لكن يجب أن يبقى له نصيب، حتى لا ينضب ولا يتوقف مستواه العلمي عند حد .

الخلاصة: اشغل وقتك في البدايات بالتحصيل، مع وجود قدر ولو يسير من العطاء، واشتغل في مرحلة متقدمة بالعطاء، مع وجود قدر من البناء.

- العنصر الثالث: من أخبار السابقين في العطاء.

ذكر الذهبي في كتابه تذكرة الحفاظ في ترجمة ابن الجوزي "أنه قرأ القراءات العشر على ابن الباقلاني، في مدينة واسط وكان عمر ابن الجوزي حينها ثمانين سنة".

وقرأ الزمخشري قبل وفاته بخمس سنوات على الإمام أبي منصور الجَواليقي شيئا من كتب اللغة، والزمخشري يومها قد جاوز الخامسة والستين، وبلغ في علوم العربية وغيرها منزلة الإمامة وطبقت شهرته الآفاق.."

ختاما: قد يتساءل لماذا لا ينشغل الطالب، ويهجر كل ثم يتفرغ لها..

الجواب: له آفات منها أن يتربى على السلبية والقعود، والواقع أن عادة العطاء تحتاج أن تغرس من وقت مبكر.

الدرس الثاني من الوحدة الخامسة: طالب العلم بين التخصص والتفنن.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من عنصرين:

- الأول: أهمية التكامل في طلب العلم.
- الثاني: البداية في التنوع والتفنن.

- العنصر الأول: أهمية التكامل في طلب العلم.

في الحقيقة أننا في هذا الدرس لا نتحدث عن الطالب الذي يبحث عن مسألة معينة، أو معلومة محددة، أو يريد أن يدرس بابًا أو قدرًا يعني -محصورًا من العلم- فهذا أمره سهل وواضح، و إنما نتحدث عن طالب العلم المتخصص في العلم الشرعي، كيف يكون حاله في التفنن والأخذ من علوم عديدة؟ ودراسة شتى المعارف الشرعية والعربية وغيرها، وبين التركيز والتخصص في علمٍ يعطيه أكثروقته ويعتني بتفاصيله، كيف يكون موازنة ما بين التخصص والتفنن؟

من المهم أن يحرص طالب العلم الشرعي على التكامل بين العلوم، التكامل بين العلوم في طلب العلم، وألا يهمل علمًا من العلوم بل يأخذ من كل علمٍ منها بطرف، لأن العلوم الشرعية تتداخل فيما بينها وهناك مباحث و أبواب ووسائل كثيرة مشتركة بين بعض العلوم الشرعية والعربية.

و أيضًا هذه العلوم الشرعية والعربية تتكامل فيما بينها، فعلى سبيل المثال علوم اللغة العربية كالنحووالصرف، وعلم أصول الفقه هذه العلوم -علوم العربية وعلم أصول الفقه- بينها تداخل وبينها اشتراك في مسائل عديدة ويحصل بدراسة هذه العلوم في مواضعها يحصل تمام الفهم والدراية، ثم أن هذه العلوم لا يستغني عنها المفسر، ولا يستغني عنها

الفقيه، ولا يستغني عنها من يتكلم في شرح الأحاديث، وفقه الأحاديث ومعانيها، فهي علوم متكاملة متداخلة لا يمكن أن يبرز أحد في علم من العلوم حتى يبلغ فيه درجة التحقيق وهو ضعيف في بقية هذه العلوم، أو لا يعرف فيها شيئًا.

ولذلك الوصية كما قاله أهل العلم كانوا يقولون: "خذ من كل شيء شيئًا وخذ من شيء كل شيء"، خذ من كل شيء شيئًا: يعني من كل علم من العلوم خذ طرفًا وقدرًا ولو أن تدرك أهم مصطلحاته وأهم مسائله، ثم أقبل على علم من هذه العلوم أو على عدد منها - عدد يسير- وخذ من هذه العلوم التي تختارها خذ منها كل شيء تخصّص وتبحّر وتعلّم التفاصيل وكل ما يمتّ لهذه العلوم بصلة.

وسئِل الشافعي رحمه الله تعالى قيل له: متى يكون الرجل عالمًا؟ قال: (يكون عالمًا إذا هو حقّق في علم تعلمه وتعرّض لسائر العلوم فنظر فيها). إذًا حتى لو ركّز الانسان على علم من العلوم فلا يمكن أن يغفل بقية العلوم ولا يكون له حظ ونصيب منها.

- العنصر الثاني: البداية في التنوع والتفنن.

بعد أن يدرس الطالب أصول العلوم الشرعية والعربية بحسب همته وطموحه وقدرته، يبدأ بعد ذلك في مرحلة الاهتمام ببعض هذه العلوم وهي مرحلة التخصص، وقد تكلّمنا في الدرس الاول من الوحدة الثالثة عن (طالب العلم ما بين الرؤية البعيدة والأهداف القريبة) وذكرنا في ذلك الدرس عددًا من المؤشرات التي تساعد الإنسان على اختيار تخصصه، ومن أبرز هذه المؤشرات: الشغف والحب والعلم. ما هو العلم الذي وجد فيه نفسه وتعلّق به ووجد فيه أنسه وسعادته، ثم ما هو العلم الذي وجد فيه قدرته وجد أنه قادر على يعني فهمه وإدراكه، ثم ينظر بعد ذلك الى الحاجة -حاجة الناس- تكلمنا عن عدد من المؤشرات.

إذا تخصص الطالب في علم من العلوم فمن المفيد له جدًا في تخطيطه لعلمه بعد ذلك أن يسأل نفسه ما هو القدر الذي أحتاجه من بقية العلوم والمعارف حتى أتميّز في تخصصي الدقيق؟ يعني هو بحاجة الى خطة علمية في تخصصه وهذه الخطة في الغالب يستشير فيها أهل العلم المتخصصين ويسألهم ويقول: من أراد أن يتخصص في هذا المجال ماذا يحتاج أن يتعلم ويدرس ويقرأ؟ ما هي المعارف التي يحتاج إليها؟ ثم يسأل نفسه سؤالًا آخر: ماذا أحتاج من بقية العلوم حتى أكون متميزًا في هذا العلم الذي أنا فيه؟

على سبيل المثال لو وجد الإنسان بعد الدراسة أصول العلوم وتكوين قاعدة شرعية عامة، وجد أن العلم الذي يختاره ويرغب فيه والذي تتجه نحوه مؤشرات الاختيار والتخصص هو علم التفسير على سبيل المثال، يحب علم التفسير يجد فيه نفسه يجد فيه قدرة على فهمه واستيعابه ويجد الحاجة لتعلمه وتعليمه، فقرر هذا الطالب أو الطالبة قرر أن يشتغل بهذا العلم وأن يتخصص فيه، فهنا نقول له اسأل المتخصصين في علم التفسير عن البرنامج العلمي الذي أسير فيه ماذا أقرأ وماذا أسمع؟ ما هي المهارات ما هي المعارف التي أحتاج إليها؟ ما هي الدروس التي أحتاج إليها؟ ماذا أحفظ؟ هذا تسأل للمتخصصين في علم التفسير.

ثم بعد ذلك تسأل نفسك ماذا أحتاج من بقية العلوم حتى أكون مميزًا في علم التفسير؟ فمثلًا ماذا درست في النحو سيقول على سبيل المثال درست مختصرات (الآجرومية) و(ملحة الإعراب) أو (قطر الندى)، وهنا يأتي السؤال هل هذا القدر من النحو كافٍ لمن يريد أن يتميّز في علم التفسير وأن يقوم بالدور الذي تريد أن تصل إليه أو لا؟ فإذا كان كافٍ فيهتم بالمراجعة والضبط لما تعلّم ويكتفي بذلك، وإن كان ما يطمح إليه في علم التفسير يحتاج الى قدر زائد من العلم بالنحو فهنا نقول له ادرس من علم النحو بقدر ما تحتاج إليه في تخصصك.

سيسأل نفسه مثلًا في الفرائض ماذا درست؟ قال والله درست (الرحبية) أو (البرهانية)، هل هذا القدر كافٍ لمن يريد أن يتميز في التفسير ويتخصص في التفسير؟ الظاهر

أنه كافٍ ولا يلزمه أن يتوسع كثيرا في علم الفرائض فنقول له اكتفي في الفرائض بما درست وبما تعلمت واهتم بالمراجعة والضبط والإتقان، سواء بالمراجعة الفردية أو بتدريس هذا المتن المختصر لأن التدريس يساعد على الضبط والإتقان.

في الأصول ماذا درست؟ قال درست مثلًا (الورقات)، هل هذا القدر كافٍ لمن يريد أن يتميّز في علم التفسير؟ الواقع أنه لا يكفي فيحتاج أن يزيد في دراسة علم الأصول الى القدر الذي يحتاج إليه المفسّر ويحتاج إليه الدور الذي يريد أن يصل إليه في علم التفسير.

وهذا الكلام نافع للجواب عن سؤال "التخطيط العلمي في المرحلة الثانية من التعلم"، لأن التخطيط العلمي للطالب المبتدئ أمره سهل وقاعدته الأساسية أن يتعلم في كل علم مختصرًا على الأقل يعني هذه القاعدة العامة أو الوصية العامة، لكن التخطيط العلمي للطالب المتقدم الذي يريد أن يتخصص قد يكون محل إشكال أو سؤال أو حيرة عند كثير من طلاب العلم.

أعود إلى أصل الموضوع التخصص والتفنن، أختم هنا بتنبيه وهو أنه لا يمكن للإنسان أن يكون متخصصًا في علم من العلوم حتى يمر بمرحلة المشاركة في العلوم، والدراسة لأصول العلوم ومسائلها وأهم مسائلها، ثم بعد ذلك يتخصص في العلم الذي يرغب فيه، والمتخصص في العلم والمتفنن المشارك صورتان موجودتان: هنالك من أهل العلم من هو متخصص في علم محدد، ومنهم من يشارك في عدد من العلوم ويدرّس ويفيد في عدد من العلوم، والأمة بحاجة الى هذا والى هذا، ويختار الإنسان من هذين الحالين أو هذين النمطين ما يناسب طبعه واهتمامه وشخصيته، والثغور التي تحتاج الى سد في العلم كثيرة ولا مشاحنة فيها ولا مزاحمة.

الدرس الثالث من الوحدة الخامسة: طالب العلم بين بالدراسة الأكاديمية وغيرها.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من عنصرين:

- الأول: الجمع بين دراسة الأكاديمية وغيرها.
- الثاني: لماذا نهتم في الدراسة الجامعية؟
- العنصر الأول: الجمع بين دراسة الأكاديمية وغيرها.

يدرس بعض الطلاب والطالبات في الجامعات الشرعية والمعاهد الشرعية وغيرها من مؤسسات التعليم النظامي أو الاكاديمية، وفي نفس الوقت يشارك في البرامج العلمية المنوعة، يحضر الدروس، أو يجلس بين يدي العلماء، يتابع بعض البرامج العلمية، يشارك في برامج التعليم عن بعد، له برنامج في القراءة يعني عنده مسار علمي داخل الجامعة والمعهد، ومسار علمي خارج الجامعة والمعهد، والملاحظ في هذا الميدان هو ضرورة التوازن بين الدراسة الاكاديمية والدراسة النظامية، وما بين غير ذلك من وسائل تحصيل العلم.

والملاحظ أن هؤلاء الطلبة الذين يدرسون في الكليات والمعاهد والوسائل التعليمية أنهم في علاقتهم وتوازنهم ما بين الجامعة وغيرها والدراسة المؤسسية وغيرها، أنهم على طرفين ووسط:

فمنهم من يقبل على الدراسة النظامية أو الأكاديمية بكليته وينقطع لها تماماً ويظن أنه إذا أقبل على دراسته المعهد أو الجامعة أو الدراسة التي هو فيها أن هذا القدر يكفي فلا يطمح بعد ذلك في وسائل العلم والتحصيل، ولا شك أن هذا يفوت على نفسه فوائد كثيرة لا سيما أن الدراسة في المؤسسات التعليمية يعتريها أحيانا ما يعتريها من انقطاع في بعض المواد،

واختلاف في مستوى المعلمين أو غير ذلك مما هو معلوم، فاكتفاء الطالب و اقتصاره بهذه الدراسة النظامية في الحقيقة أنه لا يكفيه للتحصيل.

وفي الطرف الاخر هناك من يعرض عن الدراسة الأكاديمية والنظامية ويقول أن العلم ليس ها هنا، إنما العلم في المساجد وبين يدى المشايخ والعلماء، والعلم في بطون الكتب، وفى القراءة، وفى البحث، والعلم في البرامج الفردية التي تضعها لنفسك، وهو بهذه الطريقة في الحقيقة يفوت على نفسه خيراً كثيراً كان يستطيع أن يحصل له في دراسته النظامية وهو بطبيعة الحال أصلاً يدرس، ويحضر، ويجلس، فما كان ينبغي أن يفوت هذه الفائدة.

- العنصر الثاني: لماذا نهتم في الدراسة الجامعية؟

أولاً: الدراسة الجامعية أو الأكاديمية بصفة عامة، أو في المعاهد أو غيرها، هي في الحقيقة جزء من دراسة العلم الشرعي، وهناك العديد من الكتب النافعة والمقررات المفيدة والمشايخ أو الأساتذة المفيدين أو المتخصصين الذين نجدهم على مقاعد الدراسة، فليس من الحكمة أو من العقل أن يفوت الطالب هذا العلم على نفسه، والحكمة ضالة المؤمن.

ثانياً: أن هذه الدراسة الاكاديمية هي فرصة الطالب تفتح له مجال التعرف على المتخصصين، وربط العلاقة بأهل العلم، ومعرفة من يشاركه بهذا العلم، وهذا التخصص والتعرف على الحريصين بهذا العلم، ومثل هذا يستفيد به الطالب في دراسته النظامية.

ثالثاً: إن طبيعتنا وطبيعة الحال والو اقع الذي نعيش فيه يستدعي من الإنسان في كثير من الأحيان أن يكون عنده شهادة شرعية من جهة موثوقة معتمدة أو معروفة، وهذه الشهادة تعينه على تحصيل الوظائف العلمية أو الوظائف التعليمية التي تمكنه من بذل العلم ونشر العلم، وأن ينفع نفسه وينفع الناس، والقاعدة أن ما لا يتم المطلوب إلا به فهو مطلوب؛ وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب؛ وما لا يتم المستحب به فهو مستحب؛ فكونك

تهتم بالدرجات العالية، وتهتم بالمعدل المرتفع، وتهتم بالشهادة الجيدة، لا شك أن هذا مما يعينك بإذن الله على نشر العلم، وعلى الاستمرار، ويعينك على إكمال دراستك إذا أحببت ذلك ورغبت فيه، وتحقيق العديد من الأهداف. أذن أقل أحوال هذه الدراسة أنها تمكين للإنسان في ميدان العلم وتعلم ودعوة الى الله عزوجل.

أختم هذا الدرس بوصيتين:

الوصية الأولى: أن تكون العلاقة بين الدراسة النظامية المؤسسية، وما بين بقية الدراسة التي يدرسها الإنسان ويتعلمها، أن تكون العلاقة هي علاقة التكامل، فهو يستفيد مما يوجد في الجامعة أو المعهد أو في مدرسة يستفيد من هذا الجانب؛ ويكمل في برامجه الأخرى التعليمية، ولا تكون العلاقة علاقة ترجيح قدر الإمكان، أنا خذ هذا، و أترك هذا.

الوصية الثانية: مما يوصي أن يحاول الطالب ردم الفجوة ما بينه وبين المناهج المتقدمة في الجامعة أو في المعهد أو في المدرسة، بمعنى أن أحيانا يلتحق الطالب في كلية أو معهد، وتكون المقررات في هذا المعهد تكون المقررات متقدمّة لا تناسب مستواه، كمن يدخل الى الجامعة فيدرس (ألفيه ابن مالك) مباشرةً فمثل هذا يُوصى بأن يضع لنفسه برنامج خارج الجامعة وخارج الكلية، يدرس فيه مختصرات النحو عاجلاً، ثم بعد ذلك يستطيع أن يستفيد من الدراسة في الجامعية قدر الإمكان، وهذا يقال في جميع المواد إذا وجدت بينك وبين المقررات الجامعية فجوة، وجدت المستويات عالية فحاول أن يكون لك في البرامج الخارجي خارج الجامعة ما يردم هذه الفجوة ويعينك على الفهم والتحصيل.

الدرس الرابع من الوحدة الخامسة: طالب العلم بين الجهد الفردي والبرامج الجماعية.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من عنصرين:

- الأول: تنوع البرامج العلمية.
- الثاني: البرامج الجماعية.
- العنصر الأول: تنوع البرامج العلمية.

المُلاحظ في زمانِنا هذا كثرة البرامج العلمية، وتيسر أسباب العلم، وتسهيل طُرُق تحصيل العلم للناس، فَنَجد العديد من الدروس والبرامج العلمية العامة، والمنصات التعليمية، والبرامج الكَاملة المُصمَمَة التي يقومُ عليها مُتخَصِصون، ونَجِد البرامج التي تنطلِق من وسائل التواصل من و اقع الشبكة وغيرها.

وسائل العلم وسائل كثيرة للغاية والبرامج القائمة كثيرة بفضل الله جل وعلا وبحمده، وهذا بلا شك فضل من الله سُبحانه وتعالى، يستحق الشكروالثناء له سبحانه، والاستغلال لهذه الوسائل التعليمية الجديدة، لكن هُنا تنبيه مهم للغاية وهو أن طلب العلم في الحقيقة هو في أصلِهِ مجهود ذاتي، -هو مجهود فردي- يعتمد على الإنسان نفسِهِ، يعتمدُ على الطالب أو الطالبة على جدِهما واجتهادِهِما وحرصِهما وبذلِهما.

وأما الشيخ المتفرغ والرفيق المُساعد والبرنامج المدروس المُتكامل والوسائل التقنية المُسهلة، فهذهِ كُلُها في الحقيقة هي مُساعدات وهي مُكملات وهي أشياء مُعينة للطالب، لكن الأساس في برامج العلم والتحصيل والاستفادة، هو الجُهد الذاتي العبء الأكبر في الاستفادة والتحصيل والتعلم يعود الى الطالب نفسه، لا بُد أن يتعب ولا بُد أن يجتهد في القراءة

والتكراروالحفظ ويصبرعلى هذا التعلم، ويجلس له ويُفرِغ من وقتِهِ، وإلا فما فائدة كُل هذه الوسائل والأسباب إذا لم يكن للطالب هِمة وبذل وعطاء من نفسه.

- العنصر الثاني: البرامج الجماعية.

لا تعتمد فقط على هذه البرامج الجماعية التعلمية، وتَظُن انه بمجرد الالتحاق بهذه البرامج أو بهذا المعهد أو وبهذه المنصة أو بهذا البرنامج على لتلغرام أو غيره، أن هذا كافي في تحصيل العلم، فكم من أُناس التحقوا بهذِهِ البرامج وما استفادوا شيئا، لأنه ما أعطى البرنامج من نفسه مُجرد الالتحاق، مثلا بدراسة أو بمعهد يحضر فيه الطالب فهذا جيد، لكن لو لم يكن له نصيبٌ من الحِفظِ والدِراسة والمُراجعة والاهتمام، فَسَيجِد أن الفائدة تقل أو تتلاشى.

ولذلك الوصية أن نعتني نحن بأنفسنا وأن نعتني بالجدِ والاجتِهاد في وسائل التحصيل، فإن التحصيل في أول الأمر وفي آخره بعد توفيق الله جل وعلا، راجع الى الجد والاجتهاد والبَذل الذاتِي من الإنسان، وعلى قدر ما يبذل الإنسان ينالُ ما يتمنى بعد توفيقِ الله جل وعلا، عسى الله أن يرزُقَنا العلم النافِع والعملَ الصالح.

حقيبة طالب العلم

المقطع الختامي.

- الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد:
- *هذا هو:* خاتمة الدروس.

وفيه: أهم الوصايا والتوجيهات:

- الأولى: ملخص المساق.
- الثانية: مساقات ذات صلة.
- الثالثة: أهم الكتب المتعلقة بهذا المساق.
- ملخص المساق.

يتكون هذا المساق من خمس وحدات:

- الوحدة الأولى: مقدمات في فضل العلم:
  - الدرس الأول: فضل طلب العلم الشرعي.
  - الدرس الثاني: فوائد وثمرات طلب العلم.
  - الدرس الثالث: نماذج مشرقة في طلب العلم (1).
  - الدرس الرابع: نماذج مشرقة في طلب العلم (2).
- الوحدة الثانية: آداب طالب العلم:
  - الدرس الأول: علاقة طالب العلم بربه عزوجل.
  - الدرس الثاني: آداب طالب العلم في نفسه.
  - الدرس الثالث: آداب طالب العلم مع شيخه.
  - الدرس الرابع: آداب طالب العلم في درسه.
  - الدرس الخامس: آداب طالب العلم مع زملائه.
  - الدرس السادس: تعامل طالب العلم مع الناس.

منصة زادي
Zadilearning

- الدرس السابع: آداب طالب العلم في بذله للعلم.

- **الوحدة الثالثة: مقدمات في منهجية طلب العلم:**
  - الدرس الأول: اختيار الخطة العلمية المناسبة.
  - الدرس الثاني: الفرق بين المنهجية العامة والخاصة.
  - الدرس الثالث: الموقف من اختلاف المنهجيات في طلب العلم.
  - الدرس الرابع: أهمية الاستشارة في طلب العلم.
- **الوحدة الرابعة: القواعد المنهجية في طلب العلم:**
  - الدرس الأول: التدرج في البناء العلمي.
  - الدرس الثاني: استعمال وسائل تحصيل العلم الشرعي.
  - الدرس الثالث: اختيار أدوات تعلم العلم الشرعي.
  - الدرس الرابع: الاستمرار والمواظبة في طلب العلم.
  - الدرس الخامس: ضبط العلم الشرعي ووسائله.
- **الوحدة الخامسة: موازنات مهمة في حياة طالب العلم:**
  - الدرس الأول: طالب العلم بين البناء والعطاء.
  - الدرس الثاني: طالب العلم بين التخصص والتفنن.
  - الدرس الثالث: طالب العلم بين بالدراسة الأكاديمية وغيرها.
  - الدرس الرابع: طالب العلم بين الجهد الفردي والبرامج الجماعية.
- مساقات ذات صلة.
  - طالب العلم والبداية، للشيخ/ محمد صالح المنجد.
  - مفاتيح العلوم الشرعية، للشيخ/ هاني الحاج.
- أهم الكتب المتعلقة بهذا المساق.

حقيبة طالب العلم

- تَذْكِرَةُ السَّامِعِ والمُتَكَلِّم– الشيخ العالم بدرالدين ابن جماعة.
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع – للخطيب البغدادي.
- الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه - أبو هلال العسكري.
- تذكرة الحفاظ- للشمس الدين الذهبي.
- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر.
- حلية طالب العلم- الشيخ بكر أبوزيد.